

السيرة المخلصية

مجلة دينية تاريخية أوسية

بإدارة

الرهانية البائية المخلصية

تصدر مرة في الشهر



تشرين الاول

(اكتوبر)

العدد السادس

الجزء العاشر

مطبعة الرهبانية المخلصية - صيدا (لبنان)

١٩٣٩

السؤال

مجلة رينسية ابرية ايرنية علمية

نشره الاول
(اكتوبر)

١٩٣٩

العدد السادس
الجزء العاشر

النعمة الفعالة

بقلم الاب الفاضل صاحب الامضاء

« نساءكم ان لا يكون قبولكم نعمة الله في الباطل » (١ كور ٦ : ١)
هذا كلام رسول الامم الذي يذكرنا ان نعمة الله لا تخلص جميع الذين أعطوها،
لان بعضهم يقاومونها في الباطل . ولهذا نقول ان النعمة ليست فعالة الا في الذين
يعملون معها وينقادون لها . اما الذين يقاومونها ويعبثون بها ، فتبقي النعمة فيهم بلا
مفعول ، مع انها كانت كافية لان تحدث فيهم عين المفاعيل التي احدثتها في الاولين .
ولهذا نسمي النعمة التي منحها اولئك الاولون نعمة فعالة ، والنعمة التي لا فاعلية لها
في الآخرين ، لانهم لا يعملون معها ، نعمة كافية .

لكن الا يستطيع الله ، القادر على كل شيء ، ان يجعل نعمته فعالة في جميع
الناس ؟ ألم يكن في وسعه ان يبرىء عالماً يحسن فيه كل البشر تصرفهم في المعونة
الالهية المقدمة لهم ؟ فلماذا لم يفعل ذلك ؟ لماذا يُغضي على هذا الشر الجسيم ، ان
كثيراً من تلك النعم الثمينة ، التي يفيضها على النفوس بسخاء عجيب ، لا تأتي

بشعر ، بل تريد تلك النفوس المعاندة ذنباً ومسؤولية ؟ فهل يبخل الله بمواهبه ، حتى لا يرضى ان يستفيد من نعمته سوى القليلين ؟

ان اول جواب يحظر على بالنا ، عندما نسمع ذلك السؤال ونسعى في حل هذا المشكل ، هو ان الله سبحانه وتعالى مطلق الحرية في توزيع مواهبه المجانية ، فهما كان قادراً على انشاء عالم خير من عالمنا هذا ، فلم يكن ذلك واجباً عليه ولا من وجه . فبشأن اذن نقف عن سبب وداع حمل الله على ان يصنع هذا او ذاك . فان ارادة الله هي في منتهى الاستقلال ، ولا تحتاج الى علة تثير فيها العزم على شيء . بل هي نفسها علة كل الكائنات ومصدر الوجود لجميع الموجودات .

غير ان الحرية والقدرة ليستا كل ما يجب اعتباره في المشيئة الالهية . لان الله عز وجل يملك بنوع فائق كل ما يلائم الانسان من الكمال الاديبي في الافعال الصادرة من الارادة الحرة . ومن اهم ما يقتضيه هذا الكمال تانك الحاصلتان الحميدتان ، اللتان نمدح من يزدان بهما ونلوم من يخلو منها ، اعني الحكمة والرأفة . ويتصف بالحكمة من يوجه كل ما يصنعه الى غايات ملائمة ، ويتخذ من الطرق والذرائع ما هو انفع للباوع الى الغاية المقصودة . اما الرأفة ، فهي فضيلة من يسر بالاحسان الى غيره ، ويأبى ان يجبس في ذاته ما يملكه من الخير ، فيتوق الى نشره وافاضته حوله ، ولا يعرف فرحاً احلى مما يذوقه من البهجة بعدما بذل من امواله او اوقاته شيئاً وافرأ في سبيل اسعاف المحتاجين وراحة المتألمين . ومن يرتاب في ان هاتين المحمدتين لها وجود فائق فيه تعالى ؟ اين الجاهل الذي يتجاسر على انكار حكمة الله السامية ، التي تذيبها اجزاء الكون باسرها بما يظهر فيها من عجب النظام ؟ واي انسان يبلغ به نكران الجميل الى ان يتناسى الرأفة الالهية ، اي الرحمة التي نختبر كل يوم مفاعيلها المدهشة ، ولولاها لكانت ضربات عدله تعالى تنزل على كل خاطي . بلا مهلة ، وتسد امامه كل طريق يؤدي الى السعادة الابدية ؟

فاعتبار هذين الكمالين الالهيين ، هو الذي يجيرنا بازاء سر توزيع النعمة . فاننا

نستغرب ان الله عز وجل لا يهود على جميع الناس بالنعمة الفعالة ، مع اننا نعلم انه خلق الجميع للسعادة ، ومن شأن حكمته السامية ان يوصلهم الى تلك السعادة . فكيف يحدث ان ترضى رأفته بان يفقد هذه السعادة كثيرون من البشر ليعتاضوا عنها بالعذاب الابدى الهائل ؟

لقد حاول كثيرون حلّ هذا المشكل باعتبار حرية الارادة البشرية . فقالوا ان عدم استفادة الخاطئ . المصّر من نعمة الله لا ينسب الى هذه النعمة كأن فيها نقصاً ، ولا الى الله كأنه يبخل بشيء على الانسان . بل اصله الوحيد هو حرية ارادتنا ، التي نستطيع بها ان نقاد للنعمة او نقاومها ، وبهذا نصير النعمة فعالة او كافية فقط ، دون ادنى فرق في طبيعة النعمة . فلو شاء الله ان تكون نعمته فعالة في جميع البشر ، لوجب ان يزيل حريتنا ، ويجعلنا نجاري نعمته كما تنفذ العوامل غير الناطقة نوايسها ، اي بضرورة طبيعية . لكن هذا مستحيل ، لان الحرية هي من خواص الطبيعة البشرية ، فلا يمكن ان يخلق انسان خالياً منها . ثم هب ان هذا ممكن ، فهل يكون بهذا خير اوفر في العالم ؟ كلا ثم كلا . لان الحرية شرط ضروري لاستحقاق المدح والثواب . وبزوال الحرية تزول التجربة التي يجب على الانسان ان ينتصر فيها ليؤهل نفسه لاكليل المجد . فنفهم اذن انه تعالى ، مع رغبته في انتفاع الجميع بما عين به عليهم من النعم ، يفضل ان يسمح بهلاك كثيرين على خلق عالم لا محل فيه للحرية والتجربة والاستحقاق .

لكن اصحيح انه لا يمكن ان تنفي الخطيئة من العالم ما لم يفقد الانسان حريته ؟ اذن فاذا نقول عن الملائكة والمختارين الذين في الفردوس ؟ انهم مع امتلاكهم كمال الحرية يستحيل ان يرتكبوا خطيئة مهما كانت خفيفة . ومخلصنا المسجود له ، ألم يقتون في نفسه البشرية ملء الحرية بالعصمة من كل ذنب ؟ كذلك نعتقد ان والدته الكلية القداسة لم تخطأ قط ، وحاشا ان نستدل من ذلك انها لم تكن حرة ومسؤولة عن افعالها . وهكذا نقول عن قديسين تدل سيرهم على انهم لم يحتاجوا الى

التوبة ، ومع ذلك لا نرتاب في انهم كانوا احراراً مثلنا .
فليس اذن ادنى تنافٍ بين حرية الارادة البشرية وتزهرها عن كل خطيئة .
وبما ان قدرة الله تمتد الى جميع الممكنات ، كان في وسعه ان يخلق عالماً يستفيد من
جميع نعمه ويجاريها بحيث ان يكون جميع الناس مختارين وقديسين . ويظهر ان ذلك
العالم يكون انفع لابداء حكمة الله ، ولا سيما رأفته وسخائه ، من عالمنا هذا ، الذي
تبقى فيه نعم لا تحصى عقيمة بلا فائدة ، ومن منحوا مثل هذه النعم لا يحصون على
الوجود ، الا ليقعوا عن قليل في لجة النار الابدية ، حيث يذوقون من الشقاء والذل
ما يجعل وجودهم شراً من استمرارهم في العدم .

لا جرم ان الله تعالى كان يستطيع ان يخلق ذلك العالم ، الذي لا فرق فيه بين
نعم فعالة وكافية ، ولا بين مدعويين ومختارين . لكن اذا رجعنا الى ما لاحظناه
في ابتداء هذا البحث ، حيث اثبتنا ان لله حرية لا حد لها سوى حدود امكان
الاشياء ، وان ظهور الكمالات الالهية ، وخصوصاً الحكمة والرأفة ، هو من شروط
هذا الامكان ، فهمنا انه يستحيل ان يرضى الله بايجاد عالم فيه شيء يصاد حكيمته
او رأفته . وهيئات ان توجد هذه المضادة في عالمنا ، معها كثرت فيه العيوب والشور .
فهما برهناً ان عالماً آخر من العوالم الممكنة التي نتصورها ، هو اجود واصلح واكمل
من عالمنا هذا ، فلا ينتج من ذلك انه وجب عليه تعالى ان يخلق ذلك العالم .

لكن الآباء القديسين ومعلمي الفلسفة المسيحية لم يكتفوا بتلك النتيجة السلبية .
بل استفادوا بذكر الخيرات التي تنجم عما في هذا العالم من الشوائب ، والتي لم
يكن وجودها لو كانت النعمة فعالة في جميع الناس . فان عدم استفادة بعضهم من
النعمة المقدمة لهم يفيد اولاً لظهور عدل الله ، الذي يجاسب الجميع على ما من به
عليهم من النعم ، ويجازي كلاً على حسب ما كان تصرفه في مواهب الله حميداً او
ذمياً . ثانياً تتراءى رحمة الله المجانية في مغفرته لكثير ممن عبثوا بنعمه ، وفي رعايته
الخصوصية للذين لا يسمح ان يحمسوا نعمته فيهلكوا ، ككثيرين غيرهم . ثالثاً

يظهر صبر الله العجيب نحو الذين يقضون مداتٍ طويلة عابثين بنعمته ، وهو لا يزال يقدم لهم نِعماً جديدةً ، ولا يئيل من التمهّل عليهم ، الى ان يرتدوا اليه بتوبة صادقة ، او يضطروهمُ بعنادهم الى معاملتهم على مقتضى عدله . رابعاً لو كانت كل النعم فعالة ، لم تحدث سقطة آدم ، ولم يكن عمل الفداء ، مع كل ما فيه من معجزات حكمة الله ورحمته . خامساً لو كانت كل نعمة فعالة ، لم يكن في الدنيا اختلاط الابرار والاشرار ، مع كل ما يحصل منه للابرار من المنافع النفيسة ، اذ يضطهدهم المنافقون ويجربونهم ، فبفضل هذه التجارب يرتقي الصديقون الى درجات سامية في سلم القداسة والمجد السماوي . سادساً لو كان جميع الناس صالحين ، لم يكن الانسان ليخاف على خلاصه الابدي ولم يحصل على الفوائد الروحية التي يورثها خوف الدينونة وعدم معرفتنا بما يكون نصيبنا في الآخرة^(١) . سابعاً لو كانت كل النعم فعالة لما ظهر فضل الاعمال الرسولية بما فيها من غيرة خدام المسيح وبساتيمهم وتضحياتهم ، وما يرتفعون اليه بذلك من درجات الكمال والمجد الابدي . كل ذلك ينتفي ، لو كان شعب الارض برمتها مزدهراً بالفضائل ، وليس فيهم ضال يازم السعي في رده الى سبيل الخلاص بالتوبة^(٢) .

من كل ذلك تتضح صوابية ما قاله القديسان اوغسطينس وتوما ، اذ شبها الله بمصور يصنع صورة جميلة متقنة الالوان ، ويزيدها بهاء بتركه بعض اجزاء الصورة سوداء قائمة ، لمعرفة انه اذا كانت الاجزاء كلها واضحة لامعة ، ينقص سطوع الكل ولذة المنظر . وشبهها الله ايضاً بمؤلف موسيقي يضع انشودة جديدة مختلفة الاصوات ، فيمزج الالحان بفترات السكوت ، ويرتب الالحان حتى تتناوب

(١) في رأينا ان هذا الرأي ضعيف . ونفس دلالة معنى النعمة الفعالة يبين ذلك : فبما انها فعالة وجب ان تعمل في الانسان الخوف من الدينونة وعلى خلاصه . والا لبطل ان يكون صالحاً وبالتالي لم تكن النعمة فعالة فيه بمنهاها الحصري اللاهوتي . (الادارة)

(٢) لو صح ان تكون النعمة فعالة في كل الناس وكانوا كلهم مزدهرين بالفضائل والكلمات لاستغنيا عن الارساليات ولم نكن بحاجة اليها . (الادارة)

فيها النبرة القوية والرقيقة وهذا انفع بكثير لجمال الكل ومسرة السامعين ، مما لو كانت النعمة كلها قوية بلا تباين بين اجزائها .

هذا ما امكنا ان نلخصه ، في هذه السطور الوجيزة ، مما يتصل اليه عقلنا الضعيف ، بمساعدة انوار الفلسفة والوحي ، جواباً على من يسأل : لماذا لا ينعم الله على الجميع بعبية النعمة الفعالة ؟ وخلاصة ما قلنا ان تصور عالم تكون فيه كل نعمة فعالة ، ويكون الناس فيه كلهم فضلاء ، لم يكن انشاؤه واجباً على الله بتاتاً لانه سواء عنده ان يظهر حكمته ورافته ، بابداع عالم يصل فيه جميع الناس الى الخلاص الابدي ، او بخلق هذا العالم بما فيه من الشرور التي يسمح الله بوقوعها ، ليستنتج منها خيرات عظيمة كثيرة تفوق او توازن جسامه تلك الشرور التي كانت شرطاً لازماً لاحداثها . فوالحالة ما ذكر ليس في شوائب هذا العالم ، وفي شقاء الكثيرين الذين لا يستفيدون من النعمة الالهية ، ما يشككنا في قدرة الله ، او كمال حكمته ، او غزارة مراحمه ، التي تحبنا كل الخلائق على الاعتراف بها وتمظيمها واذاعتها على الدوام (*) .

الاب ارمنند اودين

من كهنة قلب يسوع الاقدس

الناصره (فلسطين)

(*) مع ذلك لا بد من الاقرار بان توفيق النعمة مع الحرية البشرية هو سر من اسرار الله الغامضة : اسرار علمه اللانهائي ، وحرية المطلقة ، وحكمته الغير المدركة ، ورحمته التي لا تحد . ولا انب لنا من ان نعيد كل هذه الكلمات ونقر بها ثابتة يقينية متكلمين على حنوه وساعين في العمل بوصاياه بنحسية ومهابة ، عالمين ان عقلنا هو اعجز من ان يصل الى حل هذه الغوامض حللاً خائياً او ان يصل الى كنهها . فاذا اعجز عن كنهه الخلائق وتناجها فكيف يتصل الى كنهه الخالق ومعرفة افعاله الداخلية ؟

المذنبات

(تتمة)

بقلم الاب تقولا الصائغ ب م

سبق لنا كلام في ماهية المذنبات وتركيبها الكيماوي والطبيعي وتأثير الشمس عليها . والآن نعود الى موضوعنا فنقول ان فحص هذه الكواكب الغريبة الشكل لم ينتهِ حتى الساعة ، والعلماء لم يكتفوا بما عرفوه عنها ، ويشكون في هل هي مركبة من غاز الكربون فقط .

كل يعرف اليوم ان الماس هو مادة كربونية صرفاً وانه من السهل جداً تحويل هذه الحجاره الشمية الى فحم اسود . افتكون المذنبات اذن تلك الحجاره الشمية التي ترصع كبد السماء ؟ افتكون بعد ان ذعرت عالم الكواكب بشكلها الغريب موضوع اعجاب كأنها الحجاره الكريهه مخزونة في صناديق اللانهاية ؟ ولو ارتأينا ما يرتأيه الماديون من ان اصل الحياة النباتية والحيوانية انما هو المادة وحدها ، والمادة الكربونية على الاخص ، لاصبح من المحتمل جداً ان تكون الحياة قد اخذت تظهر على الارض وعلى غيرها من الكواكب السيارة بواسطة هذه المركبات الكربونية . وهكذا حسب زعمهم تكون هذه الكواكب التائهة سبباً لبعث الحياة في مختلف العوالم !

والمواد الجامدة التي تتكون منها المذنبات ربما تكون بقايا عوالم بعيدة عنا جداً قد تحللت بالانفعالات الداخلية . وما يسقط منها على عالم الكواكب والسيارات اذا وقع في تربة صالحة اتى بكائن جديد لا وجود له من قبل . ان المذنبات متباينة جداً من جهة اصلها وتكوينها كما سبق القول . فمنها ما يكون كتلة نجيمات متعاضية قد جذبتها الشمس في سيرها نحو برج الجاثي (Hercule) ومنها ما يكون جموع مواد سماوية هائلة في الفضاء لا تتمدى في سيرها حد

مفعول جاذبية الشمس لها ، ومنها ما يكون ناجماً عن انفجار في احد النجوم او في الشمس ، وغيرها يمكن ان يكون بقايا عوالم خالية قد تفككت فتطايرت اشلاؤها في الفضاء . فدخلت في ليل ابدي الى ان يتسنى لها ان تجذب ثانية وتوضع في بوتقة الحياة . ان الانفجارات التي تحدث في النجوم السيارة اذا قذفت مواد بسرعة تتغلب بها على قوة الجاذبية التي تضبطها يمكنها ان تجعل من هذه المواد المتطايرة مذنبات دورية . واذا قذف جرم عن سطح الشمس بسرعة ٦٠٨٠٠٠ ست مئة وثمانية آلاف متر في الساعة يتبعدها نهائياً . ويصير بدوره نجماً مذنباً يدور حولها . ومن الثابت ان الشمس يمكنها ان تقذف الاجسام بهذه السرعة . فانها ترسل اليها من حين الى آخر بعضاً من حجارتها . وبما ان النجوم شموس نظير شمسنا فيمكن الافتراض انه يمكن ان ترمينا ببعض شظاياها فاما ان تصل اليها واما ان تأخذ تدور حول الشمس كاحد المذنبات .

كل هذا يدعونا الى الظن ان في الفضاء ، بعض مذنبات مبعثرة بين الكواكب وساجمة فوق امواج الاثير ، مفككة العرى ، هي بقايا الملايين من العوالم قد غرقت بحر هذا الكون وعلى شواطئ السيارات .

فالمذنبات اذن نتيجة انفجار في الكواكب وهي في دورها تنفجر فتكون اجزائها اسراباً من النيازك تدور في الفضاء وتظهر احياناً بهيئة اسهم نارية تبدو في السماء قليلاً ثم تختفي . ومذنب « بيالا » الذي اصبح اليوم في عالم اللاوجود هو برهان قاطع على صحة ما قدمنا وعلى عدم ثبات المذنبات على حالة واحدة سواء في شكلها الظاهر او في الزمان الذي تصرفه لتعود اليها .

فهذا المذنب كان يظهر مرة بعد كل ست سنوات . فلما ظهر سنة ١٨٤٦ كان قد انقسم الى نجمين سائرين في الفضاء بسرعة مختلفة . وبعد مضي ست سنوات أخرى اي سنة ١٨٥٢ ظهر نفس المذنب ولكن رأسه كانا يسيران بعيدين الواحد عن الآخر على مسافة تبلغ المليونين من الكيلومترات . وسنة ١٨٦٦ كانت آخر

عهد لظهوره وسنة ١٨٧٧ ميعاد ظهوره لم يُر منه الا عدد وافر من اجزائه المنحلة
بشكل نيازك ناجمة عن تحليل نواته .

كل اجزاء المذنبات عرضة لجميع التغيرات وليس لجمعها شكل واحد فنما ما
له عدة اذئاب ، ومنها ما له قلب يكتنفه جو من الاجرة تبين للناظر كأنها شعور
مشعة خالية من الذنب ، ومنها ما ليس له ذنب ولا شعر فلا يمكن في هذه الحالة
تمييزها عن السيارات . فالسياران « اورانوس » و « سيريس » عندما اكتشفاً طناً مدة
من المذنبات . ومنها ما ليس له ذنب ولا قلب بل يشبه نوراً مبهماً كبخار مشتعل .
وقد شوهد مذنب له ستة اذئاب بعضها كان يبلغ الثلاثين او الاربعين درجة
ومجموع اذبابه كان يشغل مساحة عرضها ٤٤ درجة .

اما عدد المذنبات التي تسير في اجواء سياراتنا فهو عظيم جداً حتى انه من مدة
مئات الملايين من السنين لم تكف اجواء نجومنا السيارة عن ان تكون مخططة
بكمية وافرة من المذنبات المنحلة .

يعتقد عموم علماء الفلك بإمكان اصطدام الارض باحد المذنبات وهذا ما جعل
الناس يقومون ويقعدون لهول هذا الاصطدام فانه ان لم يُبهد الارض كلها فلا اقل
من ان يذهب بحياة معظم سكانها .

ان هذا الاصطدام ممكن لان طريق كثير من المذنبات في دورتها حول
الشمس تمر في طريق الارض ولكي يتم هذا الاصطدام يجب ان توجد الارض
والمذنب في وقت واحد وفي نقطة واحدة بحيث يلتقي طريق المذنب بطريق الارض .
ان الامر ممكن ولكن احتمال وقوعه ضعيف جداً . فهو بنسبة واحد الى
٢٨١ مليون . فامكانية هذا الاصطدام كامكانية اصطدام ذرة من الغبار ساجحة
في هواء مدينة نيويورك بذرة اخرى ساجحة في هواء الهند .

على كل اذا تم الاصطدام فيكون بالنتقاء الارض اما برأس المذنب او بذنبه .
ان ثقل المذنبات النوعي ضعيف جداً . فثقل كل المذنبات معاً لا يساوي

منتي الف جزء من ثقل الارض .
ان رأس المذنب مؤلف من قطع جامدة ومواد معدنية يتراوح حجمها بين ذرات الغبار وقطع يبلغ وزنها عدة اطنان .

ولا ريب في انه اذا سقطت احدى تلك القطع بسرعة ٧٠ كيلومتراً في الثانية وابتعدت الارض فهذه ربما لا تتأثر كثيراً عموماً بل هذا التأثير يكون محلياً ؛ فقد يحدث ان بنايات كثيرة وشوارع كبيرة من مدينة عظيمة لا يبق لها اثر ، كما ان كثيراً من الاحياء يلقون حتفهم .

اما اذا مرت الارض بالمذنب فالامر يكون اقل هولاً لان المذنب مركب من ذرات غازية صغيرة جداً فلا تشعر الارض بشيء . اذا مرت فيها . وبالرغم من وجود الغازات الخائفة في المذنب فلا خوف على الارض من خطر الاختناق بتلك الغازات لانها فيه بنسبة صغيرة جداً . وحدث ان مرت الارض في ذنب احداها مرات عديدة فلم تشعر بشيء .

تتميز المذنبات عن النجوم السيارة باربعة امور : ١ باذناها العظيمة ٢٠ بطول المسافة التي تقطعها في سيرها على طرق اهلبيجية ٣٠ بانحناء طرقها عن طرق السيارات فتؤلف معها زوايا بدرجات مختلفة . ٤ باتجاه سيرها ، فبدل ان تسير كلها في وجهة واحدة فهي تسير في وجهات مختلفة الواحدة عن الاخرى . من ذلك ينتج ان المذنبات تختلف عن السيارات بالنظر الى اصلها فهي غريبة عنها ثم يمكنها ان تنتقل من شمس الى اخرى فتدور حولها . والتي تدور حول شمسنا انما جذبت بواسطة هذه عندما مرت بالقرب منها فأخذت تدور حولها في طريق اهلبيجي ناجم عن جذب السيارات لها .

لقد كان يوم تنسب فيه العقول الساذجة الى ما هو نادر الظهور اشياء خارقة . وما لا جدال فيه ان ظهور المذنبات كان دائماً ولا يزال يسترعي انتباه البشر دون جميع الكواكب . فان ندرة ظهورها ، ومنظرها الغريب ، وشكلها المعنوي ، كل هذا يجعل على التعجب والذهول ، بخلاف ما زاه كل يوم ، وما يقع تحت نظرنا ، ويقرعه سمعنا من الامور العادية فلا يحدث فينا اقل تأثير ولا يسترعي انتباهنا ، ولا

يحملنا على ان نتقصى اسبابه ، فلا نكثر له . واما الامور الغير المنتظرة والحارقة فعالباً تولد فينا الخوف والجزع لا الفرح او الرجاء . ففي كل عصر ومصر منظر المذنب وضوه الكامد وظهوره فجأة في السماء جعل الشعوب الحالية تنسب اليه مقدره هائلة تهدد بقلب النظام الموضوع في الخليقة منذ البدء . وبما ان منظر المذنب لا يسبق الا قليلاً ينشأ من ذلك في عقول العامة ان ما ينذر به سيتم في الحال او بعد حين . والحوادث المتعددة التي تمت قبل وبعد ظهور المذنب كانت مصداقاً لما تنذر به . وما يخيف في المذنب هو ذنبه الذي يظهر احياناً بشكل سيف مسلط . وسبب هذا ان العلم لم يكن بعد توصل الى معرفة اسرار السماء .

ان الفلاسفة القدماء لم يتفقوا على تحديد ماهية المذنبات فالبعض منهم كانوا يعتبرونها الحجره تتصاعد من الارض فتشتعل عند اقترابها من منطقة النار ، وغيرهم كانوا يعتقدون انها ارواح الرجال العظام صاعدة الى السماء . وقد اعتقد الرومانيون ان المذنب الذي ظهر يوم موت قيصر سنة ٤٣ للمسيح هو نفس ذلك الرجل العظيم صاعدة الى السماء . ومن جملة ما نسبوا الى ظهور المذنبات مظالم « نيرون » التي انذر بها مذنب سنة ٦٤ للمسيح .

وقد تسربت هذه الاعتقادات الخرافية الى الاجيال الوسطى . يحكى عن السفاح الفونس السادس ملك البرتغال انه عند ما اخبر عن ظهور احد المذنبات سنة ١٦٦٤ صعد الى سطح منزله واخذ يقذفه بالشتائم ثم تهدده برصاص مسدسه . وعند ما ظهر مذنب سنة ١٥٧٧ اعتقد الكثيرون بانقضاء العالم وقرب الآخرة فاعطوا فوراً اموالهم للاديرة ولم يفظنوا ان الكارثة اذا وقعت تجل بالجميع على السواء .

هذا ما امكنا ان نقوله عن هذه النجوم الغريبة متأملين قدرة خالقها ورافعين له المجد مع المرخم القائل « السماء تديع مجد الله والفلك يخبر باعمال يديه » .

«عقلي يكفيني»

اكثر الاعتراضات شيوعاً ما يعترض به كفره هذا العصر على الدين المسيحي بقولهم : « لماذا الدين ، العقل يكفي » . لكن هذا الاعتراض هو اولاً خَطَر . ثانياً دليل على كبرياء قائله . ثالثاً كاذب .

«عقلي يكفيني» ، كلام خَطَر . - ان هذا الكلام ، اذا اتخذ كسُنَّة يسير عليها

الانسان ، يصل به الى افضع الاضاليل في الاعتقاد وفي السلوك امام الله والناس . اذا ما القينا نظرة الى العصور القديمة من اولها الى آخرها ، الى المثقفين والى الاميين ، نرى البشر ولا سيما الوثنيين في حالة يرثى لها ملطخين بالمفاسد والمعائب مسترسلين في الجهالة والضلال . فقد كان المصريون واليونان والرومان اكثر الشعوب تقدماً في الحضارة والمدنية وكانوا يعبدون آلهة فساقاً وشراراً امثال زُحل والمشتري ، وعشتاروت والزهرة ، بل عبدوا الحيوانات العجم كالهرة والثيران والتاسيح . وافضع من هذا انهم كانوا يقدمون الضحايا البشرية ، يقتلون العبيد ويخنقون الاطفال ، ويتركون المصارعين يتناحرون تسلية للشعب . وأحد الناس ذكاء ومدارك كانوا يعتسفون عن جادة الصواب باتيانهم بتعاليم متناقضة ظاهرة البطلان لا تؤيدها حجة ولا يقوم عليها دليل . فافلاطون علم ان قتل الاطفال يتطلبه خير الدول . وارسطو علم ان الطبيعة تقتضي وجود العبيد ، وان العبد ليس سوى آلة حية او اداة ناطقة او متاع ، او نوع من الكائنات متوسط بين الانسان والحيوان . كذلك افلاطون وشيشرون وسينكا وبلين كانوا تارة ينكرون خلود النفس وتارة يثبتونه . قال مونتين (Montaigne) « من نصدق لدى مشاهدتنا هذا الشعب في افكار اكبر الحكماء . » واستنتج پلين (Pline) . من هذا كله « ان الشيء الوحيد الاكيد هو انه لا شيء اكيد » . فانظر الى اي حد بلغ الوثنيون القدماء بالعقل وحده .

فلنتلق الآن نظرة على العقلين المحدثين الذين ارادوا ان يستغنوا عن الدين

ويجئوا بحسب هذا المبدأ « عقلي يكفيني » . فإذا ابتدعوا ؟

ان احد الفلاسفة قال : ليس الانسان سوى انبوبة الهضم المثقوبة الطرفين .
 وادعى آخر ان الفضيلة والريزية ليستا سوى احدى الحاصلات كالسكر وما شابهه .
 وقد اطنبوا باسم العقل بالمذاهب الواهية الدليل التي ليس عليها للحق ظل كذهب
 الماديين والذين يقولون ان كل الكائنات هي اله ، او كذهب الزنادقة الملحدين
 والذين يقولون بالقدر ، وهذه كلها مجموعة غوايات واضاليل يجب ان تُفتح لمبتدعيها
 لا ابواب الزون(*) لكن ابواب ملجأ المجانين .

ان مذهب العقلين المحدثين يبعث جميع اضاليل الوثنيين القدماء ويؤول به
 الامر الى الارتياح اي الى مهواة لا حياة ولا نور فيها يستوفي العقل انقاسه في
 اعماقها خنيقاً . هذا في النظام العقلي اما في النظام الادبي والاخلاقي فان مذهب
 العقلين يثشر كل فواحش الوثنيين . فكم من الكتبة الذين لا دين ولا حياة
 عندهم يشينون فن الكتابة الجميل بكل ما سفل وقبح من الدعارة والحنا معظمين
 الريزية وذامين الفضيلة ؟ ا

واذا انعمنا النظر في جماعة البشر لا نتالك من التحير والجزع لدى مشاهدتنا
 الى اية عاقبة وخيمة وأي شطط فاحش يؤدي بالناس هذا المبدأ الخطر : « عقلي
 يكفيني » .

يقول الولد لابييه : « عقلي يكفيني » حين يبذل له ابوه النصح المفيد او يؤنبه
 تأنيباً رقيقاً . وبعقله الشارد غير الرشيد وغير المهذب بالتهذيب المسيحي يضحى الولد
 احد الطغاة الصغار الشرسي الاخلاق .

ويقول الشاب لوالديه ولاساتذته وللكهنة الذين اعدوه للتناول الاول : « عقلي
 يكفيني » . وبهذه العبارة يثير في قلبه وفي حياته كل اميال الانسان وغرائره
 البهيمية . ويصبح كافراً بالجميل محباً ذاته بافراط ومن رواد الخطل والفجور .
 وتقول المرأة الطليقة من كل دين ومن القيام باعمال العبادة والتقوى : « عقلي
 يكفيني » . ولذلك تتمرد على ارادة قرين حياتها . ومراراً كثيرة تطمح عينها

(*) موضع تجمع فيه الاصنام وتنصب وترين وهو معرب الكلمة الفرنسية (Panthéon)

ويقل حياؤها . بل قد تتجاوز في المنطق والسلوك المريب الى حد قصي .
ويقول الخادم والعامل والجندي والحراث : « عقلي يكفيني » . وحينئذ تراهم
متسلحين بعقلهم وحده يباحثونك في جميع القضايا والامور بلا تعقل ولا تمييز وقد
عميت عليهم وجوه الحق والهداية . فيحترقون الشرائع ، ويستهيئون بالحكام .
وسايتهم ، وبالتقاليد ومكانة حكمتها ، وبالخير العام وضرورته ومنفعته .
وحيثما ينتصر الشعب لهذا المبدأ « عقلي يكفيني » ويعمل به فقل ان هذا
الشعب قريب الانحطاط لان الآراء تتعدد بتعدد افراد الشعب . لان الفهم تتشعث
وليفهم يتفرق الى ارادات مختلفة وشخصية .

فترى ان القول : « عقلي يكفيني » هو خطر جداً وعقاب على كبرياء عاتية .
« عقلي يكفيني » : كلام يدل على كبرياء قائله . بوجه الاجمال اكثر الناس
فهماً وعبقرية واعظهم مكانة لم يتجاسروا على المنطق بهذا القول . وبقدر ما
سبروا غور الحقائق وتبصروها اقرؤا بضعف العقل البشري وعجزه .
والشاهد اقوال حكماء العصور القديمة . قال سقراط : « يجب ان نتنظر ان
يأتينا كائن يعملنا كيف يازمننا ان نسلك مع الآلهة ومع البشر . » وقال افلاطون
في كلامه عن الامور الادبية والدينية . « يمكن ان تعرف هذه الامور بسهولة اذا
اتى كائن وعلما اياها ، ولكن لا احد يعرفنا بها الا اذا اتى الله وبين لنا الطريق . »
اما ارسطو امام الفلاسفة فع سعة معارفه وثاقب فكره التزم ان يقول بانه لا طبيعة
مثقفة بكفاية حتى تقدر بذاتها وبدون معونة الله ان تبلغ الى الخلاص . ويروى
عن ارسطو انه حين اوشك ان يموت قال هذه العبارة المغممة حزناً وياساً والتي
هي مُجمل اعتقادات العصور القديمة : « عشت في الارتياح واموت في عدم
اليقين . » ويشيرون بعد ان استقرى دقائق علوم اليونان والرومان اعترف بعجز
العقل البشري . فهل عقلك يكفيك ؟ واذا كان سقراط وافلاطون وارسطو وشيخرون
لم يكنهم عقلم ، فهل عقلك السمي من عقول هؤلاء الحكماء ؟ وهل ذهناك اكثر
توقداً من اذهان هؤلاء الفلاسفة الاعيان ؟

وتبصر الآن جيداً في اقوال الحكماء المصريين . فاكثروهم واحسنهم يتباهون

ويعترفون بدينهم ، والذين لا دين لهم يعترفون بان عقولهم مضطربة تتنازعها الشكوك ليس لها كفاية بذاتها .

قال باكون (Bacon) : « العلم القليل يبعد عن الدين ، والكثير من العلم يبلغ الى الدين . » وباسكال يقول : « احسن طريقة يتمشى عليها العقل هي ان يعترف بأن اموراً لا عدد لها تفوق طور فهمه . ولا يكون الا ضعيفاً اذا لم يقر بهذه الحقيقة . » وجول سيمون كان تابعاً لمذهب العقلين واليك ما يقول : « العقول السخيفة وحدها يجيل لها انها تستطيع ان تشرح كل شي . وتفهم كل شي . . . » وتيير (Thiers) لم يكن كاثوليكياً ومع ذلك قال : « لو كنت املك خزينة الايمان لكنت فتحتها لبلادي . » وميشله (Michelet) لم يكن من رجال الدين ومع ذلك يقول : « فلنتبجح بقدر ما نشاء نحن الفلاسفة المظلمي البصيرة . من منا يمكنه ان يرى هؤلاء المؤمنين الخارجين من الكنيسة كاللوح المتدفع القادمين من مائدة الخلاص كأنهم في نضارة الشباب ورونقه ، ولا يحسدهم ؟ . . . انه لا يتالك من ان يقول : « من لي بأن اكون معهم او واحداً منهم ، بل ابسط فرد بينهم بل اصغر اولادهم ! »

فهل قولك « عقلي يكفيني » الا كلام كبيرياً . ؟ فقد رأيت اناساً قضاوا سحابة حياتهم في الدرس والمطاعة والبحث الطويل . وسواء اغتبطوا بوصولهم على نعمة الايمان او حزنوا لانهم لم يحصلوا عليها ، فكلهم يعلنون ان عقولهم وحده لا يكفيهم . فأنت الذي قلما اتيح له مطالعة القضايا والحقائق الدينية تدعي ان عقلك يكفيك . اتكون اذن ايقظ فؤاداً واحداً ذكاً من خيرة العقول البشرية ؟ لا اظن . . .
اخيراً قولك : « عقلي يكفيني » كلام كاذب .

حتى في الامور المادية والبشرية المحضة عقلنا لا يكفينا . فهناك مسائل لا عدد لها لا يستطيع عقلنا وحده ان يجزم فيها : مسائل علمية وسياسية واجتماعية واقتصادية ودولية . وكثير من الناس لا يفهمون فيها حرفاً واحداً وهم مضطرون ان يعتمدوا على احكام الثقافات الراسخي القدم في هذه الامور . أكثرىون مثلاً من يستطيعون ان يبينوا كيفية دوران الارض على نفسها ودورانها حول الشمس ؟

مع ذلك فاننا نعتقدها استناداً الى كلام كوبرنيك القائل بها . فالبشرية باجمها تقريباً تعيش بالاعتقادات .

اما في الامور الروحية والالهية فجهلنا افضع . فمن اين جئنا ؟ والى اين نحن صائرون ؟ وما معنى الحياة وما معنى الموت . ولماذا وجدت الخطيئة ، وهل يمكن ان ننال الصفح عنها ، وكيف ذلك ؟ ولماذا وجد العذاب ؟ واذا كان يوجد اله واله عادل وصالح ، لماذا يتصر الشر والظلم ، ولماذا يضطهد القوي ببعيرفته وجبروته الضعيف ولو كان صاحب الحق ؟ . . . فإذا يقول العقل في كل هذه المسائل ؟ يتلعثم ولا يقول شيئاً . يهرف بما لا يعرف او يستمر صامتاً . وحين يتعارك الضمير والشهوة ، حين تقوم فينا حرب هائلة بين الواجب والمنفعة ، فمن يستطيع ساعثذ ان يقول ان عقله يكفيه ليمكن من التغلب على الشر بالخير ؟ فهل تقول آتئذ ان عقلك يكفيك ؟ كلاً اذا كنت خالص الطوية صادق السريرة . كلاً . ان عقلك لا يكفيك .

فهل معنى ذلك ان عقلنا عاجز وغير مفيد ؟ حاشا . انني لارأياً بنفسي عن البلوغ الى هذه المغالاة والشطط . قال باسكال : « يجب الاحتراس من الشطط في امرين خطرين : ان ننفي العقل تماماً ، او نكتفي به وحده . » العقل مفيد . بل لا بد منه . انه يؤدي بنا الى الايمان . يثبت ضرورته ، يؤيد حقيقته بالبراهين الواضحة والحجج الملمزة ، يبين ائتلافه مع مقتضيات طبيعتنا وعقلنا . فلنكي نرى النجوم ونعرفها حسناً نحتاج الى مجهر . ولكن المجهر بدون العين التي تستخدمه لا ينفع شيئاً ولا يرى شيئاً . كذلك الديانة الآتية من الله تفيدنا أكثر مما يفيدنا العقل ، ولكنها بدون العقل لا تستطيع ان تفيدنا مطلقاً كالمجهر بدون العين . ان في العالم اناساً كثيرين عمي البصائر ادعياء يلوموننا نحن معاشر الكاثوليك لاننا على ما يقولون نتخلى عن عقولنا لاننا محرزون نعمة الايمان . ولكن هذه الملامة لا محل لها ولا حق لهم بها . فالايان يثبت العقل ويكمله ولا يلاشيه . فالعقل لا يكفي وحده فلا بد من الايمان ليقوي ضعفه ويسد خاله . فالذي يؤمن هو افهم كثيراً من الذي لا يؤمن .

مقياس الادب وادبنا العربي

بقلم حضرة الاب الفاضل جبرائيل ابي سعدى الجزيل الاحترام (تسمة)

* * *

فالادب اذن صورة الحياة ، والادب مرآة العقلية ، والادب سجل اخلاق الامة ، وديوان ما لها من علوم وصنائع ، وهو رسم تمدنها . ومعالم ان العرب كانوا في بدء الامر « اهل بادية ، بيوتهم من الشعر والاديم ، ومفرشهم الباري والبلاس » فطبيعتهم بسيطة ساذجة ، فلذا لم يكن لهم مقدرة على تحليل العلل ليدركوا الارتباط بين العلة والمعلول ، والاتحام بين المستبات وما نجم عنها ، ولربما كانت قاعدة القول والعمل لكثير منهم عادة الاهل والقبيل ، كأن الفرد لا شخصية له يفرزها ، ولا آراء له ينفرد بها ، ولا يجوز له ان يتعدى المألوف المعتاد وإلا عرض نفسه للاهانة ، والنبد والطرده . وهذا الضعف في التعليل يوضح لنا ما نقلوه عن العرب الاقدمين من هذه الخرافات التي توارثوها ، كبراء عن كابر ذخيرة مقدسة . والخرافة صبغة القوم الأول ابان كانوا في مهد الطفولة ، سريعي الانقياد للاوهام والخرافات ، فلليونان خرافات دارت حول آلهتهم وابطالهم . وأبقت في الادب آثاراً رائعة ، وللعرب خرافات انتدعوها من حياة باديتهم وما توحيه اليهم من رهبة وبأس ، بوهادها وجبالها ، واوديتها وحزونها ، وجمالها وخيوها ، ومن تلك السماء الصافية ، والشمس المحرقة ، والنجوم المتألقة ، والاراضي الجرداء ، والرمال الوعساء ، فخاكوها حول الجن والغيلان ، والابطال والملوك والدول الدائرة والممالك الغابرة . فهكذا مرت أعصر والناس يتناقلون حديث طميم وجديس ، وقوم عاد وثمود ، اولئك الذين ورد اسمهم في القرآن مثلاً للكبرياء والخبثوت ، فأذيا بهم الى التهلكة . وما تزال التواريخ تسرد حادثة سيل العرم حتى لقد أرخوا بها فترة من التاريخ العربي ، وهو ذلك السد الذي بناه اهل اليمن لتكون مدينة مأرب بمنجاة من فيضان الماء الهاطل

في فصل الشتاء ، فنبتته فأرة فانفجرت مياهه غامرة الارض مُدْمَرَةً مُجَرَّبَةً ، فقتلت
القوم ايدي سبا ، وفيه قال احد الشعراء (١) :

وقد هَدَّ قَدَمًا عرش بلقيس هُدُهُدٌ وَخَرَّبَ حَفْرُ الْفَأْرِ سُدًّا لِلْأَرْبِ

وقد ذكر الاعشى ذلك السد في قصيدة له ، فن قوله :

وفي ذاك المؤتسي اسوةً ومأرب عضَّ عليها العرمُ

رخام بنته لهم حَمِيْدٌ اذا جاء مَوَّارُه لم يرم

فأروى الزروعَ وأعناها على سعة ماؤها اذ قُسيم

فصاروا ايادي ما يقدرون منه على شرب طِفْلِ فُطيم

وقد ورد ذكره في القرآن حيث قال : « كان لسبأ في مسكنهم آية ، جنتان عن

يمين وشمال ، كلا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور ، فاعرضوا

فارسلنا عليهم سيل العرم . . . » (٢)

ويطول بنا القول اذا اردنا ان نأتي على سرد تلك الخرافات التي حاكوها حول

شخصية بعض الشعراء كامرئ القيس وحلته المسمومة ، وعترة وواقعه الخيالية ،

وبشر بن عوانه ومبارزته الاسد في بطن خبت ، وزرقاء اليمامة وحده بصرها (٣) ،

(١) واغلب ظني ان العرب قد تقلوا هذه الخرافة عن قدماء المصريين ، الذين مثلوا احد

التهتم بالقط ، الذي كان عليه ان يقتك بالفئران خوفاً من ان تحرق السدود فتندفق المياه سدى .

Cf. Mythologie, par H. de la ville de Mirmont, p. 26.

وقد غالوا في اكرام القط ، حتى انهم قتلوا رجلاً رومانياً في القرن السابق للميلاد لانه

تطاول وقتل قطه . Cf Maspéro: Hist. Anc. n. 36.

(٢) سورة سبأ : ١٥ - ١٦

(٣) ان الشاعر الانكليزي العظيم شكسبير استغل خرافة كاسندرا ، في مأساته

الرائثة « ماكيت » اذ رأى الرقيب ان الغابة تسير the wood began to move لان

فالكوم كان امر جنوده ان يقطعوا لهم اغصاناً يحملونها في زحفهم فيستترون خلفها .

Let every soldier hew him down a bough and bear it before him. . .

وماكيت ايضاً كذب الرقيب ، كما كذب الرقباء قديماً . . .

وما من احد يزعم ان شكسبير نقل الخرافة عن العرب . . .

وما اليها من الخرافات التي خلل البعض منها حضرة الاب العالم المدقق ، نقولاً
 ابي هنا الجزيل الاحترام على صفحات الرسالة العراء
 وبهمننا ان نلفت النظر الى امر لا يكاد يفوت كل اديب مفكر ، وهو ان
 هذه الخرافات على تنوعها لبثت شتاتاً مبددةً يناقِلها الناس للتسليم بدون تحليل
 وتعليل ، ولم تُؤلَد في شعرائهم النابيين ، مع انهم كَثُرُ ، رغبةً نظيمها ملحمةً واسعة
 النطاق يصفون لنا فيها تلك الاعصر الخالية ، وتلك المعامرات المتنوعة التي ابرزت
 فيها ابطالهم فنوناً لا تقل اناقة ومهارة عن ابطال هوميروس
 وقد لاحظ كاليان هيار ان العقلية العربية لا تتلامم والشعر القصصي
 لان العقلية السامية لا ترى الاشياء اجمالاً بل تفصيلاً . ان العربي القديم يتأثر
 بمشهد من مشاهد الطبيعة ، ويصفه لنا بدقة باهرة ، غير ان الطبيعة اجمالاً لا
 تحدث فيه تأثيراً ولا هي لنفسه بالسمير ولا النجى ، فنفسه قصير مع ابداع
 وافتنان ، وشاعريته تواتيه ازاء منظر خاص يطربه ويحرك قيادته قلبه فيضع
 الشعر على لسانه سحراً حلالاً ، والادب العربي مترع من هذه الروائع التي
 تفوت العد . (١)

ولقد اصاب الدكتور احمد امين حين قال : « ان العربي الجاهلي اذا نظر
 الى الشيء الواحد لا يستغرقه بفكره ، بل يقف فيه على مواطن خاصة تستثير
 عجبه ، فهو اذا وقف امام شجرة لا ينظر اليها مُجمِعةً ، انما يستوقف نظره شيء
 خاص كاستواء ساقها او جمال اغصانها ، واذا كان امام بستان فلا يستغرقه بنظره
 ولا يلتقطه بذهنه كما تلتقطه الفوتوغرافيا ، انما يكون كالنحلة يطير من زهرة
 الى زهرة فيرتشف من كل رشفة . » (٢)

وزد على ذلك عدم تأثير الدين في عقلية العربي الجاهلي ، كما اثر عند

(1) Lit. Arabe.p.5

(٢) (فجر الاسلام : صفحة ٥٠)

اليونان ، فلذا استحال عليهم وصف الالهة ومغامراتهم مع بني الانسان ، كما فعل هوميروس وشعراء اليونان عامة ، ولا تنس لزوم الروي ، والقافية الواحدة مما ينفرد منه في مطولات كبار . ومن ثم يتسنى لنا ان ندرك كنه ومصدر هذا النقص الذي نندبه في لغتنا وآدابنا ، الا وهو نقصانها من الملاحم والروايات . فانهم وصفوا ايامهم وحروبهم اوصافاً طويلة تتراوح بين اللذة والملل لما يعتبرها احياناً من الطول والتقصي ، الا انهم لم يفتكروا قط في ان يسكبوها في قالب ملحمة تحاكي الايلاذة او الشاهنامة ، وفي قالب رواية على غرار ادباء اليونان مع ان تاريخهم حافل بمثل هذه الحوادث الرائعة الروائية ، وكفانا ذكر حادثة السؤال مع الحارث الغساني . (*)

وهذا النقص تلحجه في كتب الادب التي خلفها الاقدمون - وكم من حديث ما يزال قديماً من هذه الوجهة - فانهم يدنون لنا دراسات متقطعة ولا ينظرون الى الموضوع نظرة شاملة ليما يوابه من كل نواحيه ، فيسجلوه متلاحم الاجزاء مترابط الافكار ، وانما يقسمون مصنفاتهم ابواباً شتى يجمعون ما راقهم ان يجمعه دون ما علاقة ولا ترتيب ، فكثرت اشبه شي . بواسطة حوت من كل فن خبراً ، فانك اذا نظرت الى كتاب الاغانى ترى مواضع مختلفة متباينة في كل الفنون التي استغلها العرب ، وتجد نبتاً من علومهم واخبارهم ، ولذا في وسعنا ان نفهم كيف استغنى صاحب ابن عباد بهذا الكتاب وحده عن الكتب الكثيرة التي كان يستصحبها في اسفاره ورحلاته ، محمولة على ثلاثين جملاً وما ذاك الا لان ابا الفرج جمع في كتاب واحد ما كان مبعثراً في كتب عدة . وهكذا قل عن العقد الفريد ، فهذه كتب لا تسرد علينا تاريخاً منطقياً للدول العربية ، انما تقص علينا قصصاً عن

حياة الاقدمين ، الا ان هذه القصص لا تجلو من لذة احياناً ، وهي بمثابة المواد الاولية التي يتحتم على المؤرخ الحديث استطلاعها للكشف عن احوال العرب القدماء . فما تقدم نفهم وندرك سر هذه الثلثة الفاعرة في ادبنا العربي ، الا وهي نقصه من فن الملاحم والمآسي التي رفعت الآداب الآرية الى مستوى من الرفة تُجسّدُ عليه ، فيبنا زى الغربيين يقسمون الشعر ابواباً ، من قصصي وشميلي وغنائى زى كُتّاب العرب يقسمونه بالنظر الى لفظه ومرماه ، ابواباً عديدة حصرها ابو تمام في عشرة ، وابلغها ابن ابي الاصبع العدواني ، الى ثمانية عشر وهي الغزل ، والوصف ، والفخر ، والمدح ، والهجاء ، والعتاب ، والاعتذار ، والادب ، والزهد ، والحزبيات ، والرتاء ، والنبشارة ، والتهاى ، والوعيد ، والتحذير ، والمُح ، والسؤال ، والجواب ، وزاد عليها الزهريات ، والحكم ، والمجون ، والحماسة ، ولهم في كل هذه الصنوف « روائع » (*) ، إلا أنّ هذا النقص الذي تحققتنا ، وان كان خلاً في ادبنا ، فقد عاد عليه بالنفع ، وذلك لان نظر الشعراء انحصر في مشهد خاص ، وفن منفرد فافتنوا في وصفه وتحذقوا في التعبير عنه من وجوه مختلفة ، فضلاً عن انهم يقولون الشعر عن وحي السليقة ، فلا يتخطون فيه الى ما وراء مشهودهم ومعقولهم ، - ومشهودهم قليل ، ومعقولهم محدود - فجاء شعرهم مثالا صادقاً لبدواتهم وحضارتهم ، فلذا ، لو اندثرت اخبارهم واثارهم من بطون التواريخ وما بقي لنا الا شعرهم لكان لنا به غناء ، ولاستخرجنا منه وصف احوالهم ومعيشتهم ، لان الشعر ، كما قال ابو فراس الحمداني ، ديوان العرب .

الشعر ديوان العرب ايضاً وعنوان الادب
لم أعد فيه مفاخري ومديح ابائى النجب

وان ضيق مضطرب العرب حمل شعراهم على بذل جُلّ اهتمامهم بالصياغة اللفظية ، فاعتوروا المعنى الواحد من نواح شتى لكي يُجيدوا التعبير عنه بفصاحة تتوخى الاعجاز ولذا قد تفنن علماء العرب في تدوين قواعد الانشاء ، واساليب

الكلام ، حتى انهم قصروا عليها علم البيان ، وانك اذا تصفحت كُتُبَ البيان المتداولة بين ايدي الطلاب حتى في عصرنا الحاضر ، فالادب عندهم مقصور على اجادة فني المنظوم والمنثور ، طبقاً لقوانين العرب ، وغايته ان يعصم الكاتب من زلة الجهل بضروب الانشاء ، وارتكاب الشطط في وجوه التعبير ، التي اقراها علماء البيان . وكل مبادئ الادب موقوفة على تعليم النشء . فصاحة الالفاظ وبلاغة التعبير ، وتحديد الادب بحسب ابن خلدون « هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاحذ من كل علم بطرف ، يريدون علوم اللسان والعلوم الشرعية من حيث متونها وهو كحفظ القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك في علوم العرب »^(١) والآلات التي على الطالب ان يستخدمها لاتقان الادب والاجادة فيه هي ثمانية كما يعددها ابن الاثير في مثله السائر^(٢) مما يكاد يثبط امانت اعزمية ويذهب بإمكان ارادة « ١ » معرفة علم العربية من النحو والتصريف - ٢) معرفة ما يحتاج اليه من اللغة من فصيح الكلام غير الوحشي الغريب ولا المستكره المريب - ٣) معرفة امثال العرب وايامهم المشهورة - ٤) الاطلاع على تأليفات من تقدمه من ارباب الصناعة المنظومة والمنشورة وحفظ الكثير منها - ٥) معرفة الاحكام السلطانية وغير ذلك - ٦) حفظ القرآن . . . - ٧) حفظ الاخبار النبوية - ٨) حفظ العروض والقوافي التي يقام بها ميزان الشعر »

فانه لم يجرى الطالب على الاستزادة من المعاني الامن التي يستلهمها من محيطه واسلامه ، وذلك لضيق الحضارة التي تقلب فيها « فاين هم وما نحن عليه الان من اتساع مذاهب الحضارة والاستبحار في الترفه واليسار وكثرة ما بين ايدينا من صنوف المرافق وانواع الاثاث والزخارف وما نحن فيه من احوال المجتمع والمعيشة فضلاً عما بلغ اليه اهل هذا العصر من التبسط في مناحي العلم والصناعة مما كان اوائك بمنزل عن جميعه الا ما حدث بعد ذلك في عهد استفحال الاسلام

(١) المقدمة : ص ٤٨٨ (طبعة الازهر)

(٢) المثل السائر : ص ٤٠

بما ذهب عنا اكثره وما كان فيه لو بلغ الينا الا غناء قليل . « (*)
 فالادب العربي اذن صورة حية للامة العربية على اختلاف عصورها ، فادبنا
 الجاهلي يمثل لنا احسن تمثيل حياة بدو رحل ، لهجوا بالاوضاع التي رسمتها البيئة
 على السنتهم ، فادبهم نتيجة اقليم طليق ، وبيداء شاسعة قاحلة ، وسما صافية
 صامتة ، تسطع فيها الشمس نهراً حارة صاهرة ، ويتخطر فيها القمر ليلاً زاهياً
 حالياً تناغيه الدراري الزاهرة ، فالجو فسيح مترام ، والارض تغشيها الرمال
 الوعساء لا تظهر فيها الواحة الا ندوراً ، فهو ادب قوم رائت على قلوبهم
 رهبة الطبيعة ، وسيطرت على الباهم همزات الهوى ونزعات المجد والعنجهية
 فانطقتهم بالشعر بليغاً رائعاً .

وهذه المظاهر قد دونها اصحاب كتب الادب ، فلا حاجة الى الافاضة فيها ،
 اننا نود ان نلفت النظر الى امر بمكان من الاهمية في اعين اصحاب الفن ، الا وهو ان
 الاشعار الجاهلية ، سواء كانت منتحلة ام غير منتحلة ، تمثل لنا العقلية الجاهلية ، لا
 العقلية الاسلامية - الا ما ندر - كما زعم الدكتور الاديب طه حسين ، اجل !
 فان الراوي الذي اخذ على عاتقه تزييف الاشعار وانشادها باسم سلف له
 عاش منذ سنين لأبل منذ اجيال ، كان عليه لكي يجني تزييفه ويروج انتحاله ،
 على سامعيه ومعاصريه ، ان يصف البيئة التي عاش فيها ذاك الشاعر الذي ينسب
 اليه الاشعار ، والا اقتضح امره . اي نعم ، لا يجني ما في هذه المحاولة من مجازفة ،
 فلذا كان عليه ان يكون عالماً بفنون الشعر ، وحاتراً على قسط وافر من المهارة
 والجدارة ، ومهلاً ببعض شؤون العصر الغابرة ، لكي تخني صناعته على
 معاصريه ، ولولا الخوف من الاطالة ، لكننا أتينا على شواهد كثيرة تؤيد وجه
 القول ، ولنا من الاياداة واختلاف القول في اسناد حوادثها ، الى الرواة الحوآئين
 الذين عاشوا قبل هوميروس باجيال ، اصدق برهان يمكننا تطبيقه على ادبنا
 العربي ؛ فانهم يتعنون بوقائع ويصفون احوالاً سبقتهم باجيال

ولا زيدان ننهي هذه النظرة العجلى الا بالتفاته سريعة نحو ادبنا العربي الحديث فانه هو ايضاً يمثلنا احسن تمثيل على ما هو عليه من التقلقل والتسلمل بين عاملي الحضارتين الغربية والشرقية فانه يمثل طموح الشرق الى التخلص من ربة الاجانب كما يمثل نزعاته لاقباس آداب اوربا وادماجها في ادبه الخاص فنتج من ذلك مزيج لاهو بالعربي الخالص ولا بالعربي المحض فان ادبانا اليوم على ثلاثة ، فريق فمنهم كلف بالادب العربي القديم فلا يأنس الا به ويأنف من التعرف الى غيره عاداً كل ادب غيره نُفاية ، وفريق آخر استروح الادب الغربي واغترفه من مناهله الاصلية فأولع به الولع كله فنبذ الادب العربي لانه الفاه جافاً مستهجنأ ، والفريق الثالث جمع بين النقيضين فانه يرضى بالاثنين وينعم بكليهما بقدر ما تناله ثقافته الغربية وتسمح به دراساته العربية . فلكل فريق من هؤلاء الثلاثة ضد في ادبنا العصري . فادبنا اذن صورة لهذه الحياة الاجتماعية بشتى مظاهرها على ما هي عليه من هذا الصراع المحتم بين مدينيات غازية جائحة ، ومدنية قديمة تتجدد لكي تطاولها مع بقائها شرقية .

وخلاصة القول ، ان الادب العربي لا يدلنا على خيال واسع متنوع في الاعصر الجاهلية ولا على غزارة في الافكار بقدر ما يدلنا على مهارة في التعبير واتقان في الصيغة ، ودقة في الوصف القصير الموجز ، فن ثم نستنتج مما تقدم ، ان هذا الادب سيعيش كمرآة نستشف منها خلال اقوام غربت ، وخصال عصور خلت ، وان لم يكن لها على الانسانية هذا التأثير الذي احدثته الآداب اليونانية وغيرها من الآداب الآرية ، لانه وليد اقليم خاص ، ونتيجة بيئة خاصة ، فلا يقاس بغيره من الآداب ، لان له طابعاً افرده عنها ، واختصاصه هذا ميزة رائعة تضمن له الخلود ، وتجعله قبلة المتشوقين الى الاستطلاع على النفس العربية ، لان قلب العرب ينبض في أدبه ، وما دام على وجه البسيطة قلب عربي خافق ، فأدبه سيقى لنفسه متعة ، ولخاطره راحة ، لانه يمثل له عصر الاجداد ، ويجدد له ذكراهم ، وذكرى الاجداد حاوة شهية ، لان الذكريات صدى السنين الحاكي . . .

زفت الطرق وسرطان الرئة

بقلم الدكتور ايليا كنعان المحترم (تسمة)

فطراه الطرق زاد السرطان الرئوي

على الحكومات الساهرة إذن أن تتخذ ما امكن من الحيطة كي تمنع انتشار ضريبة عامة ، وعلى ابنائها العلماء ان يأتوها بالعناصر الاكيدة لترتكز عليها ! وهو ما فعله ادوار لوي شيغ (Lou Y Chang) سنة ١٩٣٦ عند ما تقدم باطروحته عن التسرطن بالبنزوبيرين وهو ما فعله « كميل » (Campell) في سنة ١٩٣٧ عند ما قام باختباره التالي :

خمسة فارة كلها من نوع واحد وكانت تنمو قبل الاختبار في محيط واحد توزعت الى فرق ثلاث :

الفرقة الاولى ربيت في محيطها العادي لتكون شاهدة على صحة الغرآن المستعملة في الاختبار .

والفرقة الثانية ربيت في محيط مُقَمَّم بغبار الطرق غير المزفتة .

والفرقة الثالثة ربيت في محيط يلاء غبار الطرقات المزفتة وهو غبار يشوبه

القطران الفحيمي بنسبة اثنين بالمئة . . .

فجاءت النتيجة اجمالاً كما يلي :

الفرقة الشاهدة تسرطنت رئتها بنسبة ٤٥ بالمئة

وفرقة الغبار المقطر تسرطنت رئتها بنسبة ٧٤ بالمئة وتسرطن جلدها بنسبة

٧٠ بالمئة واخيراً في النصف الثاني من العام الماضي تقدم كلينج وسمونو والانسة

هيروس (Kling, Samsonow et Mlle Héros) الى المجمع الطبي الفرنسي بالاختبار

الآتي :

عشرون فارة بيضاء طلي ظهرها بين الكتفين بالزفت المستعمل عادة في

طرق فرنسا . وذلك مرتين في الاسبوع .

فبعد مضي ثلاثة وعشرين اسبوعاً وبعد موت ثنائي فتران تبين عند التشريح سرطان في الضحية الثامنة ثم بالتتابع ظهر في رئة الاثنتي عشرة فأرة الباقية اثنا عشر سرطاناً . وظهر ايضاً وهو ما ادعو اليه الانتباه ، في العشرين فأرة منذ الضحية السادسة ، سبعة سرطانات جلدية . فتكون النسبة المثوية في هذا الاختبار ستة وستين ونصف تسرطن رئة وخمسة وثلاثين تسرطن جلد! . . .
وفي الاختبارين السابقين (اختبار كپيل واختبار كلينج) كلُّ من الرئة والجلد اصابه سرطان اولي ونعني بسرطان اولي سرطاناً في الرئة لم ينتقل اليها من الجلد وسرطاناً في الجلد لم ينتقل اليه من الرئة . . .

فاستنتج مهاجم الطرق المقترنة من أطروحة لوي شنج واختباري كپيل وكينج أن في قطران الطرق مادة شديدة السرطنة فعالة في سرطنة الجلد وخصوصاً فعالة في سرطنة الرئة . وفتشوا عن هذه المادة فقالوا انها قد تكون النفتالين والفنترن ؛ ولكنها دون شك البنزويدين . وأن البنزويدين يبتقي منه أثر عظيم في الطرق المعبدة حتى بعد اربع سنين من مده .

وبالاختصار مواد القطران المسرطنة هي التي سببت زيادة السرطان الرئوي في الصحة العامة اذ يبتقي للبنزويدين في الطرقات المعبدة قوة مسرطنة رغم حريق الصيف وغريق الشتاء ، ورغم مصلحة الرش والتنظيفات ، ورغم مرور الزمن . . .

قطران الطرق لم يزد سرطان الرئة

فهب ازاء هذا الاستنتاج المريع « روسي واوبرلنغ » (Roussy & Oberling) عضوا المجتمع الطبي في فرنسا ودعم رأيهما « باريه ورينولت » (Barrier & Renault) فرميا براهين المختبرين بمزمتين من سهام النقد المحكمية : حزمة تطعن

الاختبارات ذاتها، وحزمة تدفع التهمة عن القطران .

فطعنًا للاختبارات قالا : قد تعتبر الاختبارات مفيدة ومثقة لكن عن الفئران لا عن الانسان . وفي الماضي قال احد رجال المختبرات : « لانستطيع أن نستدل في اختباراتنا بالفأرة البيضاء على الفأرة البرشاء فكيف بنا ونحن نستدل بالفأرة على الانسان ! . . »

ثم يأخذون عليها انها تقيس تفاعل القطران وفئرانها بتفاعل الانسان وغبار الطرق مع أن فئران الاختبار كانت في محيط وحالات لا يحصل شيء منها عند عابري السبيل المعبد . فعابري السبيل لا يعيش دوماً في غبار الزفت ولا يُجكُّ ظهره به مرتين في الاسبوع .

ويسألون كلينج عن صحة فئرانه قبل الاختبار وعما يجزم انها لم تكن من أصلها ودون قطران عرضة للتسرطن؛ وعما يجزم انها تسرطنت من استنشاق الغبار المقطرن ولم تتسرطن من حك جلدها بالقطران، خصوصاً واختبارات « مورفي » (Murphy) « ولنش » (Lynch) « وبون » (Bonne) « وستورن » (Sturn) تؤيد التسرطن بالحك لا بالاستنشاق .

ويتعجبون من تعميم امر يشاهد في عشرين فرداً من الفئران مع ان قيمة النسبة المثوية وقيمة التعميم في الاحصائيات أسه في كثرة العدد المحصي . فلا نستطيع مثلاً ان نقول بنجاح عملية ما مئة بالمئة اذا اختبارناها فقط على فردين او خمسة ونجحت في الفردين او الخمسة .

هذه اعتراضاتهم في شأن الاختبارات، اما دفاعهم عن القطران فنختصره

بما يأتي :

ان ازداد تسرطن الرئة في الاعوام الاخيرة فالمسؤولية لا تقع على قطران

الطرق لاسباب :

اولها ان الرقم الاعلى في الازدياد يصاقب السنة الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين من قرننا الحاضر في حين الطرق المقطرنة كانت لا تزال في ازدياد بعد ذلك التاريخ .

وثانيها ان « پروبست » (Probst) في سويسرا عين تزايد سرطان الرئة قبل ان تبدأ الحكومة السويسرية بتزفيت طرقاتها .

وثالثها اننا اذا اعتمدنا مشاهدات الاستاذ « اميل سرجان » (Sergent) زى تزايد السرطان الرئوي في زبائنه غير مقتصر على عابري الطرق المزفتة وعمال القطران بل اصاب ايضاً مستخدمي المكاتب ، والراكدين ، وابناء القرى النائية واناساً لم يمتازوا قط طريقاً مزفتة .

واخييراً وهو أهمها أنه في اختبار « كلينج » ورفاقه كما في اختبار « كپل » علاوة على السرطان الرئوي كان يظهر سرطان جلدي بنسبة خمسة وثلاثين بالمئة عند « كلينج » وسبعين بالمئة عند « كپل » مع انه الى الآن لم يلاحظ احد زيادة ما في تسرطن الجلد عند مستخدمي الطرق المعبدة وعند مجاورها . . .

استنتاجنا

فزى فيما فصلناه حزبين يسامان معاً بتزايد السرطان في الرئة ولكنها يتقارعان في اسبابه . فيعتقد حزب انه لبي مصدر الزيادة في قطران الطرق . وينبهي الآخر لتخطئته مدافعاً عن القطران مبعداً عنه تهمة يلجأها زوراً . ولكل من الحزبين ، كما شرحنا ، براهين لا تقبل متانة عن براهين مقارعه ، فما نستنتج ؟ . . .

ما استنتجه المجمع الطبي الفرنسي ، وهو ان المسألة لم تزال قيد الدرس وان العلماء الاطباء ينتظرون احصاءً يجمع ما امكن من مشاهداتهم السريرية ، واننا

لم نزل في تقديراتنا نُعبّرُ عن آراء شخصية فاليكم برأينا :
 عطفاً على ما ذكرناه عن زمن حضانة الداء قد يبلغ بضعة اعوام بين
 التهريش الاول وعوارض السرطان المرئية ، نغزو زيادة تسرطن الرثة ، بعد الحرب
 الى تسيح مُزمنٍ أشه في دخان نيران المتحاربين ، وهزات غازاتهم الخائفة .
 ففي هذا الرأي ما يوضح نوعاً تزايد السرطان حتى السنة السادسة والسابعة فقط
 بعد الهدنة . ثم تضاوله نسبة بعد ذلك التاريخ . ويفهمنا سبب تزايد السرطان
 في سويسرا بُعيد الحرب وقبل تعيد طرقاتها وسبب اصابة الراكدين وسكان
 القرى النائية لان اوربا برمتها كانت مسرحاً يتطاري في اجوائه مومم قذفها الحرب
 دخاناً طيلة اربع سنين ، وغازات طيلة سنتين

وختاماً نقول : في الماضي ، بعد ان تقدم « بهلا » (Behla) بَلَمَبَ يصف فيه
 وباء السرطان في بلدة « لوكو » (Luckau) ، وبعد ان لاحظ الزوجي « سيفرد »
 (Søgaard) وجود اربعة منازل مسرطنة في قرية زوجية ، وبعد ان لاحظ
 « بوريل » (Borrel) وسواه في تربية الفئران اقصاصاً يكثر السرطان فيها ،
 رضي معظم الاطباء او كلهم برأي « بشفورد » (Bashford) القائل : « ان
 البيوت المسرطنة كالاقتصاص المسرطنة اوهام تدعر الجمهور وتعيق العلم في تنقيباته . . . »
 وايضاً بعد ان وجد « لتول » (Letulle) اربع سرطانات في اولادام
 مسرطنة وبعد ان شاهد « بروكا » (Broca) ستة عشر شخصاً ماتوا بالسرطان
 في عائلة واحدة ، وبعد اختبارات الأنسة الاميركية « مود سلاي » (Maud Slye)
 وتشريحها لاربعة الفأ (كذا) من الفئران ومشاهدتها لنسل بقي افراده سالمين
 ونسل اصيب كل افراده بالسرطان ، بعد كل ذلك ، رضي معظم الاختصاصيين
 برأي « لدو - لبدو » (Ledoux - Lebord) وهو : « ليس في علمنا الحاضر ما
 يؤكد لنا وجود الوراثة في السرطان فن واجبنا واصالح الجمهور نفسه ان نقاوم
 الفكرة القائلة ان السرطان مرض عائلي »

(سبب التسليم بعدم الارث والعدوى ان اعضاء عائلة واحدة او سكان بيت او قفص واحد يعيشون في محيط واحد ويأكلون أكلاً مماثلاً وبكلمة يتعرضون جميعاً الى سبب مسرطن واحد . فما يسبب السرطان عند زيد من الناس يسببه عند عمرو دون ان يرثه زيد عن عمرو او يعدي عمرو زيداً . . .)

وهكذا اليوم ايها السامعون الكرام بعد هذه الضجة ورغم اختبارات كميل وكلينج نحلمهم يسامون اخيراً على مثال العدوى والارث برأي روسي واوبرلنغ وهو « ان تأثير قطرنة الطرق على سرطان الرئة لا بعد من ان يكون حقيقة علمية بل بالعكس قد يكون تأثير قطران الطرق على سرطان الرئة رأياً واهناً ليس الا . على كل لا خشية علينا في الشرق لان معظم طرفنا معبد بالاسفلت والاسفلت لا مادة مسرطنة فيه .

أصدقائي . . .

أنا في هذه الحياة وحيد فرّ عني الصحاب والاقرباء
لا صديق سوى اليراعة والقرم طاس والخبر؛ نَعَمَتِ الاصدقاء
او قريب سوى التآسي ووجدني - انا الوجد فيّ داء عياء -
او حبيب سوى دموعي وشعري او أنيس لديّ إلّا الشقاء
هؤلاء الصحاب أحباب نفسي، أقرابي، وهم لقلبي العزاء
إن يكن للقريض جنٌ وشيطان من ووحى كما ادعى الشعراء
فدلى هذه الجماعة شيطان مني وجني وصحبي الخلاء
إن يكن شيمة الأجنة غدرٌ فصحابي جميعهم اوفياء
بين هذي الصحاب تراح نفسي وحياتي يسود فيها الهناء

فلسطين في ٢ حزيران سنة ١٩٣٩ عيسى ابراهيم الناعوري

أستاذ بمدرسة الذكور الايطالية بالقدس

الانكشارية

في الدولة العثمانية

(تابع)

بقلم الماجد السيد حبيب السيوفي الاكرم

معركة وارتة وما عقبها من الحوادث الهامة

كان للانكشارية القدر المعلى في المعركة الكبرى الشهيرة بموقعة وارتة التي جرت على سواحل البحر الاسود سنة ١٤٤٤، وانتصر فيها السلطان مراد الثاني على جيوش الحلفاء المسيحيين من مجر وبولونيين وغيرهم . فالانكشارية هم الذين صرعوا لديسلاس ملك المجر وبولونيا . وبعد ان فصلوا رأسه عن جسده جاؤوا برأسه الى امام القائد الاكبر يوحنا هيناد الذي جاء لمساعدة لديسلاس . فلما رأى الجنود المسيحيون هذا المنظر المؤثر ، لاذوا بالفرار ، متفرقين شذو مذر . وعقب هذا الانتصار الباهر ، حدث ان فقد السلطان مراد الثاني اثنين من ابنائه بمرض معد . فحزن عليها حزناً شديداً ، وسَمَّ الملك ، ونادى سلطاناً مكانه بابنه محمد الذي لم يكن قد تجاوز الخامسة عشرة من عمره ، وانسحب هو الى احدى المدن . انما صغر سن محمد ، وعجزه عن القيام باعباء المملكة ، ما عتا ان القيا البلاد في هوة الفوضى .

فالانكشارية الذين لم يكن من السهل ضبط جماهم ، ثاروا ، لان ارباب الدولة والحياة وغيرهم كانوا قد انتهزوا الفرصة للاستيلاء على اكبر قسط من اموال الدولة التي كانت تصل الى يدهم . فأرهب الشعب ، وحُرم الانكشارية من رواتبهم . فاضطربت الامور ولاسيا في ادرنة التي كان يقيم بها السلطان محمد ، وسالت الدماء الغزيرة ، حتى ضج الناس ، واخذوا يناشدون مراداً الثاني

طالبين منه ان يتسلم هو زمام الدولة . فاضطر مراد ان يلبي نداءهم ، متزلاً
العقاب الشديد بالانكشارية ومثيري الفتنة . وبذا استتبّت الامور ، وعاد الهدوء
الى صفوف الانكشارية .

وكان مراد الثاني قد لقي كل نجاح وتوفيق . على انه جرى في آخر ايامه ،
حادث لا بأس بذكره ، وهو ان في تلك الحقبة ظهر له عدو لم يكن في
الحسبان ، فنغص عيشه ، واقتض مضجعه . وهذا العدو قد نشأ وترعرع في بلاط
مراد نفسه ، ثم فرّ الى وطنه الاصلي ، وظلّ يناضل ويدافع عنه بشجاعة وثبات
لا يعرف الملل ، ان كان في عهد مراد ، ام في ايام خلفه محمد الثاني ، تاركاً
في بطون التاريخ ذكراً مجيداً خالداً .

هذا الرجل هو اسكندر بك الذي اسمه الحقيقي جاورجيوس كستريوت
ابن يوحنا كستريوت أمير أبيروس الذي كان قد خضع للسلطان الظافر مع من
خضع له من امرآء اليونان . وكان السلطان فرض عليه الجزية ، كما انه ساق
الى بلاطه ، بمثابة رهائن ، ابناؤه الاربعة . فمات ثلاثة منهم في سن الصبا ،
وبقي حياً اصغرهم جاورجيوس الذي أعجب السلطان بجماله . فختنه السلطان
ورباه كما كانت تربي اولاد الامراء المسلمين . وكان يصطحبه معه الى ساحات
القتال منذ الصغر . ونظراً الى ما كان يديه من الشجاعة والفروسية ، دعوه
اسكندر بك . فلما مات ابوه لم يسمح له السلطان بأن يخلفه في الامارة على
ابيروس ، بل أرسل اليها عاملاً من قبله .

بيد ان هذا الاجحاف لم يكتف له البطل الشاب . ولكن لما اساء اليه
السلطان اساءة شائنة . هيبية ، مقتته الشاب مقتاً شديداً ، واخذ يقدر الفكر
للانتقام منه . فتمكّن ذات يوم من اكراه امين خاتم الممكة على أن يكتب
ويختم كتاباً يأمر فيه حاكم ابيروس بتسليم مقاليد الحكم الى اسكندر بك
فلما صار الكتاب في يده ، قتل امين الخاتم ، وفرّ الى بلاده التي رجعت به

واخذ من ثمَّ يعدّ العدة لمقاومة العثمانيين . فجرى بينه وبين الجيوش العثمانية عدة مصادمات ، كان النصر حليفه في معظمها . حتى استطاع في احدى المعارك أن يقاوم بنجاح جيشاً عرمرماً من الانكشارية والصاباحين ، بينما كان عدد اتباعه لا يتجاوز عشرة آلاف .

وبعد أن توصل محمد الثاني ابن السلطان مراد الى فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ، على اثر ذلك الهجوم الذي قتل في أثناءه احد رجال الانكشارية القيصر قسطنطين باليولوغس دون أن يعرفه — لان القيصر كان قد طرح جانباً سلاحه المنقّب المذهب ، واقتحم صفوف الاعداء بشجاعة لا مثيل لها ، مفضلاً الموت على الاسر — ظلّ اسكندر بك شوكة في جنب العثمانيين . ولذا عزم محمد الثاني على التخلص منه . ومع كل ما انفقته من مال ، وحشده من رجال ، للفوز به ، فانه لم يقوَ عليه . ففكّر حينئذٍ في قتله بدسيسة دبرها له . غير ان الدسيسة اخفقت ، والذين ارسلهم لاجل اغتياله ، وقعوا في قبضته ، فأماتهم جميعاً . ولم يعيش بعدئذٍ وقتاً طويلاً ، بل ذهب في بدء سنة ١٤٦٧ فريسة مرض عضال ، لم يمهله الا اياماً قلائل .

الزحف على بلغراد ومحاوله فتح مزيرة رودس

وكان السلطان محمد الثاني قبل ذلك باحدى عشرة سنة قد علم بعزم بعض ملوك اوربة على محاربتة . فأراد قبل ان تتم استعداداتهم ان يفاجئهم بالهجوم عليهم فزحف على بلغراد على رأس مئة وخمسين ألفاً من جنوده . وجرت بين سفنه وسفن اعدائه على نهر الدانوب معركة ، كان هو الخاسر فيها . اذ ان يوحنا هيناد قتل في اثنتائها بيده الربان الاعلى للاسطول العثماني وأسر ست عشرة سفينة .

وبعد أن قام السلطان محمد الثاني بعدة غارات على بلغراد ، ومات من جنوده خلق كثير ، جرح هو نفسه في نخذه ، ولم ينبجُ من الموت الا بفضل الانكشارية الذين حموه ، مدافعين عنه مدافعة الابطال .

وكان يوحنا هيناد قد جرح هو ايضاً . فمات متأثراً بجراحه ، في ذات اليوم الذي ظفر فيه . وقد أتيج له قبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة ، أن يرى بأب عينه انهزام اعدائه (١٤٥٦) .

ومن ثم فكّر محمد الثاني في فتح جزيرة رودس التي كانت آنئذ تحت سيطرة الاستبارية (*) المشهورين بياسهم وبسالتهم . فكان العثمانيون يهابونهم لانهم كانوا عقبة كؤوداً في سبيل قرصانهم وسفنهم . فجدد عليهم في شتاء سنة ١٤٨٢ مئة وستين سفينة ، وكثيراً من القوارب والزوارق ومراكب النقل ، عليها نحو مئة الف رجل . ولكنه لم يفز بطائل .

وفي شهر ايار من تلك السنة استأنف الهجوم عليهم . ثم ضرب حصاراً على المدينة التي يقيم بها عميد الاستبارية ورجاله . بيد أن هؤلاء دحروا اعداءهم . فاضطر الانكشارية ان يلوذوا بالفرار بعد ان قتل منهم خلق كثير .

رفاع الانكشارية عن فائدهم الاعلى

مات محمد الثاني تاركاً ابنين ، هما بايزيد وجم . وقبل مماته عين بايزيد خلفاً له . فعمد بايزيد الى السفر الى الاقطار الحجازية ، لتأدية فريضة الحج ، وأمر ان ينزب عنه في أثناء غيابه ابنه الذي كان عندئذ في سن الحداثة . ولما طال غيابه عن عاصمته ، اغتم اخوه جمّ الفرصة ليستولي على بعض المدن ، مدعياً انه احق بالعرش من أخيه البكر ، بحجة ان اخاه ولد قبل ان يصير والدهما سلطاناً ، بينما هو ولد بعد ان اعتلى والدهما العرش . غير ان الصدر الاعظم سار عليه ، ودحوره ، وأجبره على الهرب والاتجاء الى سلطان مصر . لكن جمّ لم يُطَلْ اقامته هناك ، لان سلطان مصر أبي مساعدته على اعادة الكرة على جيوش أخيه . ولذا تزح عن مصر ، وقصد امير قرمانية . فرحب به الامير أحسن ترحيب ، ووعد به بكل ما

(*) Les hospitaliers de Rhodes.

في وسعه أن يده به من المساعدة ، على شرط ان يعيد اليه الاراضي التي كان محمد الثاني نزعها منه . ولما رضي جمّ بذلك ، ألف الامير القره مانى تحالفاً قوامه الامراء المسلمون الذين ناصبهم محمد الثاني العدا ، وجردهم من جانب كبير من البلاد المسيطرين عليها . فزحف هؤلاء الامراء على قبدو كية ، وتوغلوا في البلاد العثمانية ، مذيعين على سكانها ان سلطانهم الشرعي هو جمّ وليس بايزيد . غير ان بايزيد والصدر الاعظم أسرعوا الى ملاقاتهم ، فظفروا بهم ، وشتتا شمل جيوشهم . وعلى أثر ذلك دعا جمّ الاستبارية الى معونته . فلبوا نداءه ، وشموه بجهالتهم ، الامر الذي أفاق بال بايزيد . ولكن بايزيد آثر مفاوضتهم ، اذ انه كان يتحاشى معاداتهم . وبعد ان ينس من حملهم على تسليمه اخاه ، اتفق معهم الا يتركوه يلتجى الى اي أمير ، مسلماً كان ام مسيحياً . بيد ان الصدر الاعظم لم يستصوب ما فعله السلطان ، بل آثر اعلان الحرب على الاستبارية ، لآكراههم على التخلي عن جمّ . ولم يحجم عن انتقاد السلطان علانية على خطته تلك . فغضب عليه بايزيد ، وأخذ يتحين الفرص للايقاع به ولذا أدب وليمة دعا اليها في من دعا ، الصدر الاعظم نفسه . وبعد المأدبة أمر باحضار حلل الثياب خلعها على المدعويين ، وخص الصدر الاعظم منها برداء اسود قائم . فن ساعته ادرك الصدر الاعظم ان اجله قد دنا . وبعد هنيهة أمر السلطان بخنقه . لكن الجلاد ، وهو رئيس خصيان البلاط ، كان صديق الوزير الحميم ، فحاول ان ينقذه . ولذا حُرّ على قدّمى السلطان ، وتضرع اليه ان يؤجل تنفيذ الحكم الذي اصدره على الصدر الاعظم ، ريثما يعلم بما سيكون تأثر الانكشارية بذلك ، اذ انه رئيسهم الاعلى . فأذعن السلطان ، وأبقى عليه ، وأمر باعتقاله في برج من ابراج البلاط ، الى ان يفصل في امره .

ولما علم ابن الصدر الاعظم بما جرى لابييه ، استحوذ عليه غم شديد ، واخذ يطوف في ثكنات الانكشارية ، ويذيع عليهم ان قائدهم الاعلى ذهب فريسة ظلم السلطان ونكران الجليل . ففي الحال ثار ناثر الانكشارية ، وتجهروا منهم اكثر من

عشرة آلاف في الشوارع ، صاحبين وصارخين بانهم سيهجمون على البلاط ، لاضرام النار فيه ، واطلاق سبيل قائدهم الاكبر ، ان كان بعد في قيد الحياة ، والفتك بالظالم ، ان كان قائدهم قد قتل . يخاف السلطان خوفاً شديداً ، ولتسكين هياجهم ، وتطمين بالهم على قائدهم اراهم اياه . ولما شهدوا ما كان على جسمه من آثار الضرب ، علا صراخهم من شدة غيظهم . وكثرت جلبتهم . فحينئذ بادر الصدر الاعظم الى حثهم على الهدوء ، والعود الى ثكناتهم . فأطاعوه ، وبذا نجا السلطان منهم ، وعاد الصدر الاعظم الى منصبه . بيد ان السلطان لم يرق خاطره عليه ، بل ظل حاقداً عليه ، وعقد النية على ابعاده عن الانكشارية ، ليهون الفتك به . لاجل ذلك اصططحبه معه الى ادرنة ، وهناك قتله خنقاً ، مذمياً انه قضى نحبه بداء السكته . وهكذا فعل ايضاً بباقي قواد الانكشارية . فانه كان يرسلهم الى الاماكن البعيدة بحجة انتدابهم لاشغال مهمة . فكانوا يقتلون لدى وصولهم الى تلك الاماكن ، عملاً بأمره (١٤٨٣)

والا رأى الانكشارية عداوة السلطان لهم ، غضبوا غضباً شديداً . ولذا بينما كان عائداً الى العاصمة ، تربصوا به في سهل كان سيمر به . فاستولى عليه الخوف فأفرغ اقصى جهده لارضائهم ، وأقسم لهم على انه سيجيب جميع طلباتهم ، ولا يسير الا طبق رغائبهم . ولكي يلهيهم عنه ، أرسلهم الى مقاتلة عماليك مصر . غير ان هؤلاء انتصروا عليهم في موقعتين متواليتين . والمماليك هنالك كانوا كالانكشارية في البلاد العثمانية ، يؤلفون جيشاً جباراً ، افراده من الموالي الاجانب .

الانكشارية لا يرضونه بأحمد بن السلطان بايزيد سلطاناً عليهم

لما طعن السلطان بايزيد في السن ، اراد ان يترك الحكم لابنه احمد الذي كان يفضلته على ابنائه الآخرين . واما رجال الدولة ولا سيما الانكشارية ، فانهم سئموا من هدنة دامت عشر سنين ، فرغبوا في ان يكون عليهم سلطان غيره . ولكنهم لم يرتاحوا لاختياره ابنه احمد خلفاً له ، وما ذلك الا لانهم طلبوا من احمد ان يزيد

رواتبهم عندما يعتلي العرش . فاجابهم برعونة ان من كان مثلهم لا عمل له ، لا يستحق زيادة راتبه . فحنقوا عليه ، وقرروا فيما بينهم الا يسمحوا ابدأ بان يتولى عليهم ، وفضلوا عليه سليماً اخاه . فجاء سليم على رأس عشرين الف مقاتل . لكنه خسر المعركة ، واضطر ان ينسحب الى واردة مع نفر قليل من اتباعه .

واحمد احمد فانه لم يطمع قط في الملك ، وقال ما دام الانكشارية لا يريدوني سيداً عليهم ، فانا ايضاً اكره ان اكون سلطاناً . لاجل ذلك الح الصدر الاعظم على بايزيد الا يعتزل الملك . غير ان الشعب ولا سيما الانكشارية الذين لم يكونوا يحبون بايزيد ، لم يرضوا بان يعود الى العرش ، بعد ان تنزل عنه ، وطلبوا بالحاح ان ينادى بسليم سلطاناً . لكن سليماً اجابهم بانه لا يغامر مغامرة ثانية ما لم يؤكد له جميع الانكشارية المقيمين بالعاصمة والمدن الاخرى ، انهم يؤازرونه . فلما اخذ منهم عهداً بذلك ، زحف على العاصمة على رأس جيش انضم اليه في الحال الانكشارية . فما كان من بايزيد الا ان رحل عن القسطنطينية قاصداً مدينة ديموتيككة . بيد ان سليماً لم يكتف بانسحاب ابيه ، ولكي يضمن لنفسه البقاء على سدة الملك ، أمر سرّاً طبيب ابيه ، وهو رجل يهودي ، بأن يستمه . فنفذ الطبيب الامر ولما مات بايزيد ، جي بجثمانه الى العاصمة ، ودفن في جامع من جوامعها .

(يتبع)

الرأي السديد

لا بد من اربعة امور ليكون الرأي سديداً : بُعد الفكر ، وحفظ السر ، وكامل الاجتهاد ، وترك الاستبداد .

دفاع سقراط

(تابع)

بقلم الاب ايزيدور ابو حنا ب م

دعوى الخصوم

فهاث نعود الى البدء ، ونبسط الشكاية التي نجمت عنها تهمتي ، وتعلق بها مليتس فرفع علي هذه الدعوى . فما الذي يشبهه هؤلاء المشتكون في شكاوتهم ؟ فلتقرأ دعواهم المؤكدة باقسامهم ^(١) « انه سقراط مجرم بنفسه سرائر الارض والسماء عنه فضول ، وباتصاره للباطل على الحق ، وتعليمه هذه الامور الاخرى » . هذا نص دعواهم التي رأيتموها باعينكم تمثل في مهازل ارستوفان ^(٢) حيث يُعرض

(١) في اثينا، كان كل من صاحبي الدعوة والشهود يبتُ يمينا . فالمدعي يثبت انه سيقول الحق ، والمدعى عليه يجتج لنفسه . ولم يكن يعنى من هذا القسم الا من كان مشهوراً باستقامته ، كما اعني فوسيون مرة في شهادة اداها امام الحكام .

(٢) يريد سقراط بهذا مهزلة ارستوفان المدعوة « السُّحْب » التي مُثِّلت في عيد كثيلة، ام زفس، سنة ٤٢٣ ق م حيث عرض فيلسوف اثينا مغالطاً، زنديقاً، يعلم الكفر والعصيان . وغريب ان سقراط نفسه كان حاضراً عند تمثيل الرواية ! ولما ان انفضت الجوع ، مشى الفيلسوف بين تلاميذه طَرب النفس بشوشاً حسب مألوفه . وفي لفته من شوارع اثينا التقى سقراط بأرستوفان الذي كان عائداً بين اصحابه ، في ابهة واحتفال . فنجل ارستوفان ، وود ان ينحاز ، على ان سقراط قصد توأ اليه وجهه خفياً بطاقة من الورد كانت في يده ، فُبَّهت ارستوفان وتحول مذعوراً . فقال له الفيلسوف :

سقراطُ ما سخرية للساخرين ، زاعماً ان في استطاعته ان يمشي في الهواء ، الى ما هنالك من الخرافات الباطلة التي لا ادرك منها كثيراً ولا يسيراً . ولا اتكلم مزيماً بهذا العلم ، اذا كان لبعض الحكماء المام به ، وحاشا مليتس ان يأخذ علي من هذا مأخذ جديدة ا ولكني يا رجال اثينا، برى العهد مما رميت به ، وعندى شهود كثيرون منكم انفسكم . فارغب اليكم ان يُعلم بعضكم بعضاً بما كنت اتحدث به ، انتم ، يا كل الذين سمعتموني اتحدث في وقت من الاوقات ، وكثيرون منكم هم نظراء في هذا . اجل فليعلم بعضكم بعضاً هل سمعني احد جلت يوماً في حديث كذا ، سواء كان بقليل او كثير ؟ وتيقنوا بعد هذا ان كل ما يؤثره الجمهور عني انما هو من هذه البضاعة .

رأيه سقراط

فلا أثر للصحة في تلك المزاعم ، ولا في ما قد يكون بلغ مسامعكم من اني دائب على تهذيب الناس طمعاً بالمال ؟ فهذا ايضاً ادعاء لاصحة فيه . بيد اني استكرم من يأخذ على نفسه ثقافة البشر على شاكلة

يا ارستوفان ، اسلك في هذا مسلكي من روايتك ، وغض الطرف عن الاذى لما في الورد من شذا . فصاح احد المارة : احذر يا هذا ، ان بين الورد صللاً ! - وكان هذا افلاطون . وغب ثلاث وعشرين سنة ، بعد ان مثل سقراط مأساته الخالدة ، كان ارستوفان سائراً يفكر قرب البريتانة (سراية الحكم في اثينا) فاذا بتلميذ سقراط يعيد صيحته المرجفة : الم اقل لك ، يا ارستوفان ، ان بين ورودك صللاً ! . . .

جورجياس الليونتي، وبروديكس الليوسي، وإبياس الايلي^(١). فكل واحد من هؤلاء، ايها الاثينيون، يطوف كلاً من المدائن ليقنع الشبان الذين في استطاعتهم ان يتثقفوا عند من ارادوا من بني وطنهم بلا أجر ولا كلفة، ان يقاطعوا اهل وطنهم ويقصدوهم قصد التلمذ لهم، في حين هم يطالبونهم مع الاجر ان يعرفوا لهم حق المنّة. ولقد عرفت بوصول رجل حكيم اليينا من باروس، لاني التقيت مرة بوطنينا كاليباس^(٢) بن هبونيكس الذي بذل من الاموال للفلاسفة المغالطين اكثر من كل احد، فقلت له: « لو ملكت يا كاليباس بدل الولدين مهربين، او عجلين لاستأجرنا لهما مربيّاً يروضهما على الطيب المحمود من الصفات اللائقة بطبيعتهما، وهذا الرأى يكون من الخبراء، بتربية الخيل او فلاحه الارض. اما وقد رزقت رجلين، فأى مؤدب تطلب

(١) قبل سقراط لم يوجد في اثينا من الفلاسفة سوى المغالطين الدوارين، الذين كان دأبهم المباحكات الفارغة، قصد التعيش وابتزاز المال. ولم يكن قام بعد من مذهب فلسفي؛ فكان هؤلاء الفلاسفة يلقون تعاليمهم التهذيبية، والفلسفية، والسياسية، والادبية، والبيانية، والصرفية على طريقة خطابية. على ان لهم فضلاً في جعلهم الانسان محور العلوم الطبيعية، طبقاً لمبدأ اميرهم بروتاغوراس القائل: « الانسان مقياس كل الاشياء *πάντων χρημάτων μέτρον ἀνθρώπος* ». وقد عدّ سقراط هنا بعض من كان منهم مفتوناً بحب المال. وما كان يردده بروديكس: « يديّ تغسل يداي؛ أعطِ وخذ! ».

(٢) كان كاليباس ممن يضرب المثل بغناهم، ويروي فلوترخس انه لم يكن يعرف في زمانه بغير لقب « الغني ».

لتأديبهما؟ من الخبير بفضائل الرجولة والوطنية؟ لا اخالك الا فكرت في الامر منذ ما رزقت ولديك . اترك وجدت بغيتك ام لم تجدها؟ قال بل وجدت - قلت من الرجل؟ وما وطنه؟ وكم اجره؟ قال: هو افينوس الباري، يا سقراط، واجره خمس وزنات^(١)، فغَبَطت افينوس، ان صدق ما يعزى اليه من العلم، وان كان يعلم بهذه الهوادة، اما انا فما اكثر ما كنت اتيه فحراً وكبراً لو كان لي مثل هذه المعارف، ألا اني اقرُّ يا رجال اثينا، اني لا املك من ذلك شيئاً^(٢)

(١) تعادل نحو خمس مئة فرنك .

(٢) وصف اكسفون في ذكرياته مجرد معلمه فقال: « قصد انتيقون يوماً سقراط وفي نيته ان ينفّر عنه تلاميذه فخطبه امامهم: لقد ظننت يا سقراط ان الفلاسفة هم اسعد الناس خطأ، فاذا بي اراك تجني من الفلسفة خلاف هذا . فانت تعيش عيشاً لا يرضاه عبد عند سيده، فتتناول اردأ طعام، وتشرب اكدر شراب، وتلبس الحشن من الثياب من غير ان تحلعه صيفاً ولا شتاء، وتقضي ايامك بلا حذاء، ولا رداء، ولا تقبل الفضة التي تبهج اصحابها، وتجعلهم اوفر حرية ورغداً . فان كنت انا تؤدب تلاميذك كسائر المؤدبين الذين يصوغون من خريجيهم انداداً لهم، فاعلم انك معلم للبؤس والشقاء .

فاجابه سقراط على هذا: اني لاراك يا انتيقون تتصور في حياة الشقاء حتى لاحسبك تؤثر الموت على ان تعيش عيشي . فهات نعتب الذي تراه شقاء في حياتي . اذلك لان الذين يتقاضون الاجرة هم مضطرون الى القيام باعبائها الى اصحابها، بينما انا لا اقبل فضة، ولا اكره على الكلام الى من لا اشاؤه؟ ام املك ترددي طرائق عيشي لاني اتناول من الطعام ما هو اقل صحة واساغة من طعامك؟ ام لان قوتي

اصعب تحصيلاً من حيث هو نادر كثير النفقة ؟ ام لان الاطعمة التي تحضّر لك تهزوك اكثر مما يهنؤني طعامي ؟ الا تدري ان الذي يُقبل الى الطعام باقوى شهوة تكون حاجته اقل الى التوابل ، وان الذي يشرب باكثر لذة يتزع نزوعاً اقل الى الشراب النادر ؟ وانت تعلم ان تبديل الثياب يكون بسبب القر والحرق ، وان فائدة الاحذية ان لا تعاق الاقدام عن السير ، فهل بلعك اني لُزمت بيبي اكثر من الآخرين خشية البرد ، او نازعت غيري الفي . ، او مُنعت من كلاله قديمي عن ان اضرب حيث اشاء ؟ افاتك ان نَحال الابدان بالطبع يصبحون اوفر قوة من الاشداء . فيما تمرّسوا به ، وأنهض باعبائه ؟ الا تدري اني ، وقد روّضت جسدي على مكاره الدهر ، في طوقي ان التحمل جميعها باشد بأساً منك ، وانت لم تروّض على شي . ؟

واذا دعت نجدة الخلان او الوطن ، فمن اخلى ذرعاً لتلبية الدعاء . ؟ أنا في حالتي هذه ، ام انت الذي تغبط بشاشة عيشك ؟ ومن يهبُّ الى الحرب باشد عزيمة ؟ هل الذي لا يروقه العيش بغير مائدة انيقة ، ام الذي يقنع منه بما حضر ؟ ومن اخف الى وضع السلاح والاستكانة ؟ أمن يفتقر الى فاخر الطعام ، ام الذي يرضى منه بما تيسر ؟ اني لاراك يا انتيفون تنوهم السعادة في الترف والرخاء ، اما انا فاعتقد ان الالوهة لا تحتاج الى شي . ، فكلمنا قلّت حاجة الانسان تقرب الى الالوهة ، وبما ان الالوهة هي الكمال جميعه ، فكلمنا تقرب الانسان من الالوهة ، ازداد تقرباً من الكمال . «

تاريخ طائفة الروم الملكيين

(تابع)

بقلم الاب قسطنطين الباشا ب م

﴿ الفصل الرابع عشر ﴾

في السندات التاريخية القديمة بهذا الشأن

يجب علينا بعد الفصل السابق ان نورد في هذا الفصل السندات التاريخية القديمة التي تحقّق كلامنا السابق وتمززه بالايضاح التام . ولا نأنف من ان نورد هنا اقوال اصحاب سلفستروس المعجبين به كل الاعجاب الذين يعدونه رجلاً عظيماً فاضلاً يفتح العجائب . وعلى القارى النجيب ان يطالعها بجزر ونباهة ولاسيما التي يخصون بها كيرلس طاناس واصحابه اقطاب الروم الكاثوليك . ولا ينبغي ان يهوله ما فيها من تهاويل الحرم واللعنات الباطلة . وهو جدير بان لا يصدق اصلاً ما فيها من التهم الشنيعة الكثيرة الصادرة عن بغضة وعداوة دينية قتالة قد تبيح لاصحابها كل محرم وكل حق وعدل . واذا كانوا يستبيحون مخالفة وصية الله بالمحبة والعدل وهما غاية شريعته ودينه فلا غرو اذا كانوا يستبيحون افتراء الكذب بحق اخوانهم الروم الكاثوليك لمجرد كونهم على ايمان كنيسة الله الكاثوليكية او لمجرد رفضهم الشقاق واذا كانوا يستعينون عليهم بسيف السلطان الظالم ولو كانوا بطارقة ومطارنة وخوارنة ورهباناً صالحين فلا بدع اذا كانوا يهولون عليهم بغضب الله وهو ارحم الراحمين .

ونحن نورد فيما يلي نص رسالة البطريرك القسطنطيني التي ارسلها الى الابريشية الانطاكية على اثر رسامته لسلفستروس قبل مبارحته للقسطنطينية نقلاً عن نسخة كاملة معربة تعريباً قديماً وجدناها في سجلات مجمع انتشار الايمان في رومية أرسلت اليه لذلك العهد من الشرق مع وثائق كثيرة مثلها بهذا الشأن . وقد نشر السيد حبيب الزيات في تاريخ صيدنايا صفحة ٢٠٩ و صفحة ٢١٠ قسماً منها يختص بكيرلس طاناس واصحابه اقطاب الروم الكاثوليك المشهورين (*). ونحن نقتصر منها على القسم التاريخي بتمامه بشأن رسامة البطريركين وندع المقدمة التي لا فائدة تاريخية فيها .

المجد لله دائماً

الداعي لمحببتكم والمصلي عن خلاص نفوسكم

ارميا

برحمة الله رئيس اساقفة القسطنطينية رومية الجديدة البطريرك المسكوني

الى اخوتنا المحبوبين بنعمة الروح القدس ومشاركينا في الاسرار الالهية رؤساء الكهنة الكلبي القداسة والكهنة الموقرين والاراخنة المجلين والمشايع المحترمين والتجار المتسبين وارباب الصنائع والفلاحين وكافة الشعب المسيحي الارثوذكسي

(*) الخواجا شكري سويدان عربّ نتقاً من هذه الرسالة عن الاصل اليوناني في صفحة ٣٣ من فذلكته التاريخية السابق ذكرها . ولا يجلو تعريبه من تشويش وتشويه وزيادة على الاصل اليوناني عدا ما فيها من الحذف او النقصان . وربما لم يكن يفهم الاصل اليوناني . ومن ذلك قوله الخوري عبد المسيح زنبال والخوري حنا الخوري من دمشق . والصواب عبد المسيح زبال وحنا خمبة . وهما من العمال المشهورة في دمشق .

الموجودين في سائر المدن والقرى الذين هم تحت طاعة الكرسي الرسولي المقدس البطريركي لمدينة الله انطاكية العظمى والرحمة لهم والسلامة اكافتهم من الله الضابط الكل ومن الابن الوحيد ومن الروح القدس البارقليط . ومن حقارتنا الدعاء والبركة والغفران لجميعهم آمين .

وبعدُ فالذي نطالع به محبة الاولاد المباركين والاغنام الناطقة الاكرمين هو انه لما كان اخينا البطريرك الانطاكي كبير اثناسيوس المنتقل الى الاخدار السماوية والسعادة الابدية في قيد الحياة موجوداً عندكم في مدينة حلب كتب منشور بالتفرغ عن البطريركية وأوصى ان يصير بعده بطريركاً على الكرسي الرسولي البرطوسنجاوس كبير سلفستروس وذلك صار يرضى وانتخاب رؤساء كهنة هذا الكرسي الرسولي ويرضى جميع المسيحيين اهل حلب بموجب منشور بخط ايديهم وختمهم كما ذكر لنا المرحوم (اثناسيوس) بمنشور التفرغ وبالمكاتيب ايضاً التي ارسلها لنا والى اخينا البطريرك الاورشليمي الاكرم يعاننا بذلك لكي نجعل كبير سلفستروس بطريركاً على الكرسي البطريركي الانطاكي . فامتثلنا قوله وارسلنا جنبا المذكور من الجبل المقدس وشرطناه بطريركاً خصوصياً على هذا الكرسي بموجب الناموس والقوانين المقدسة كرسوم وطقس بيعة الله المقدسة الشرقية على مدينة الله انطاكية العظمى . وذلك صار بمؤازرة ورضى اخينا البطريرك الجزيل الحكمة والكلي القداسة خريستندوس الجمل كرسي اورشليم الاكرم .

لكن بين هذا المدى الا الشقي سارافيم ابن اخت الشقي افثيميوس المائت ذلك الردي معبوده المقطوع من سائر درجات رياسة الكهنوت في حين انتقال البطريرك كبير اثناسيوس وجد فرصة الشقي سارافيم المذكور لتتميم سعيه الردي وازادته خاصة لما نال في الاول اربه لكي يأخذ مطرانية صيدا بل طرد من البطريرك المرحوم بما انه سابقاً كان مقطوع من درجة الكهنوت ومحروم من مجيئنا المقدس . فاسرع الآن ان يخطف كص الكرسي لكي يفني ويبيد اغنام المسيح الناطقة الذين هم تحت طاعة هذا الكرسي باصناف البدع الحديثة والهروطة الجديدة فوجد هذا الشقي اناس مطابقين

لأيه ومشاركين لسميه الردي . وهم الشقي غبريل ابن فينان الرملاوي . والشقي نيوفيطس مطران صيدنايا . فهولا الاثنين بشرطونيتهم الكاذبة جعلوا مطراناً ثالثاً على قرية من معاملة الشام تسمى فرزل . وهولاي الثلاثة المذكورين الردي معبودهم العادمين التصور المثلثين الشقاوة جعلوا البطركية الكلية السمو والاكرام ملعبة وهزواً ليتلاعبوا بالالهيات لكونهم نادوا واعلنوا على رروس الملا البرين من سائر رياسة الكهنوت ورمموا الشقي سارافيم المسمى الآن كيرلس البري من الكهنوت بما انه كان حاصلًا تحت الرباط والمنع الكنائسي بموجب مجعنا المقدس كما ذكرنا اعلاه بطريركاً على انطاكية . ومثله كنا قاطعين وحارمين لابن فينان ايضاً . وكيف ان المقطوع من درجة الكهنوت يشترطن مقطوعاً آخر ؟ ولما رأينا هذه المجاوزة والاحادة عن الناموس اخذتنا الغيرة الالهية على الكرسي الرسولي البطريركي وعلى المسيحيين الارثوذكسيين مع اخينا المحبوب بنعمة الروح القدس ومساهمنا بالاسرار الالهية الراعي الحقيقي للكرسي الرسولي المشرطن بموجب القوانين المقدسة (كذا) والناظر والمالك الكرسي البطريركي .

لكن جميعنا مع البطريرك كير سلفستروس الانطاكي وبقية اخواننا رؤساء الكهنة لم نحتمل هذه الجسارة والتجرهم (الاجترآء) ووقاحة الشقي المذكور المدعو كيرلس ومساهميه وتباعه ولاجل ذلك ترامينا جميعنا على الباب العالي السلطاني فطلبنا نفي هولاي جميعهم الساعين بهذا الشر لتلاف الكرسي .

ايضاً يازمهم تأديب كنايسي . فللذين هم تحت درجة الكهنوت القطع والمنع . والذين من درجة العوام الحرم ويطردوا جميعاً من الكنيسة كاغنام جربانة . واجسام مايتة منتنة . فلذلك كتبنا هذا الحرم والمنع الكنايسي مع اخينا البطريرك الانطاكي الكلي القداسة ومع اخوتنا المطارنة في المجمع المقدس بالهام الروح القدس على السابق ذكره اعلاه الشقي المثلث الشقاوة واللعنة ساروفيم الذي فيما بعد سمى كيرلس مع الذين سموه بهذا الاسم وعلى الذين انتخبوه بطرركاً على انطاكية .

وهم الشقي غبريل ابن فينان الرملاوي . والشقي نيوفيطوس مطران صيدنايا مع الشقي الذي ارتسم اسقفاً على قرية فرزل بما انهم كذبة وبريين من الكهنوت وحايدين عن رتبة الكنيسة الشرقية ومشهود لهم بالبدع والمهرطقات المحدثّة الجديدة .

ايضاً نضيف الى هولاي الشقي جراسيموس مطران حلب . بما ان هذا اللعين صاحب بدع ردية ومملو غشاً . وايضاً سابقاً في السنة الماضية طُرد من ابرشيته بموجب رباط مجمعنا المقدس لانه كان حاصل تحت زلات وذنوب جمة ولم يزل لكن الآن داس الرباط الكنائسي الذي حتمنا به عليه وابتدا يفعل بوقاحة من غير اجازة ما يخص درجة رياسة الكهنوت وهو البري من سائر درجات الكهنوت وقد صار عاصياً وملاعباً لكنيسة الله العظمى ولجمعنا المقدس^(*) .

وايضاً نضيف مع هولاء . وهولاء روسا البدع والانشقاق واهلاك النفوس المسيحيين . وهم مشاركين ايضاً ومساويين للمذكور اعلاه باللعنة والاعتقاد والفعل اعني الشقي المثلث اللعنة الخوري وهبة الداوي . ورفيقه الشقي المثلث اللعنة الخوري عبد المسيح الذي كان سابقاً في دير الحميرة .

ايضاً نضيف معهم الشقي قسيس حنا ابن خبيه . والشقي الخوري عبد المسيح ابن الزبال الذين هم من مدينة دمشق الشام . ثم اللعين الخوري طادروس (ناوذوروس) والشقي الخوري اندراوس الذين هم من قرى دمشق الشام .

فهولاء جميعهم المذكورة اسمائهم روسا كهنة وكهنة مع اللعين المقول له كيللس المرتسم كما يزعمون هم بطرك يكونوا جميعهم مربوطين ومقطوعين من ساير درجات وفعل رياسة الكهنوت ويكونوا ساقطين من حزب رياسة الكهنوت والكهنوت ومطرودين وغرباء . وعريانين من النعمة الالهية . ولا يكون لهم سلطان . ولا يلبسوا ويتزينوا بحلة رياسة الكهنوت والكهنوت . ولا

(*) اي قانون من قوانين الكنيسة يبيح للبطريرك القسطنطيني المداخلة بحق كهنة الابريشية الانطاكية بوجود بطريركها ومخالفة ارادته ؟

يكملوا خدمة تخص هذه الدرجة بما انهم مقطوعين وبريين . وعريانيين من موهبة
رياسة الكهنوت والكهنوت . ومن الآن لا احد يتجرهم ويلبس مع هولاء . ولا
يقدم . ولا يكرمهم كروسا كهنة وكهنة ولا يقبل اياديهم النجسة . ولا يعطيهم
محصول كنائسي كثيراً . ام قليلاً . ولا يسمعونهم ولا يقبلهم في منزله . ولا يساعدهم .
ولا يشفق عليهم البتة ظاهراً وخفياً فيما بينه وبينهم . ولا على غير ايادي ولا يفعل معهم
شيأ مما ذكرناه . ولا يفاوضهم . ولا يسلم عليهم (*) .

وايضاً نضيف مع هولاي الاعين المثلث الشقاوة أسطا منصور الخياط الشامي والشقي
المثلث اللعنة عبد الله ابن زاخر الحلبي وهولاء ايضاً مشاركين لهم في المهرطقات والبذع
المحدثه النجسة .

ونتفوه ونقول كمن فهم واحد بالسلطان المعطى لنا من الروح الكلي قدسه :
فليكونوا جميع هولاء المذكورين مع الذين يساعدوهم قولاً وفعلاً محرمين من
الثالوث القدوس المحيي وملعونين . وغير مغفور لهم . وتكون اجسادهم مرتجفة على
الارض مثل قايين طول ايام حياتهم . ويحل عليهم وعلى ديارهم ذلك الغضب الذي
حل على صادوم وعاموره . وتنشق الارض وتبتلعهم مثل داتان وابيروم . وبعد موتهم
الحديد والحجارة تقفي وتباد واجسادهم لا تبلا ولا تقفي . ويكونوا مدانين تحت

طابلة اللعنة الابدية . خريصندوس سلفستروس
بطرك القدس بطرك انطاكية بطرك اسطنبول
ارميا

حور في شهر تشرين الثاني سنة ١٧٢٤ مسيحية (يتبع)

وبعد ذلك توابع احد عشر مطراناً من مطارئة الكرسي القسطنطيني

(*) ما اجل المحبة المسيحية او ما اكره العداوة والغضب القتال في صدور الاخوان
المسيحيين .

اخبار طائفية

البطريكية

الرياضة الروحية والسينودس المقدس

دعا غبطة السيد البطريك الكلي الطوبى السادة الاساقفة الاجلاء اخبار طائفنا الملكية الكلي الوقار الى مقره البطريكي في عين تراز ، فلبوا الدعوة واختلوا في الرياضة الروحية من ٢٠ - ٢٦ آب ، وقد تداولوا في خلال هذه المدة ببعض الشؤون الكنسية مما يختص بسر الزواج المقدس ، والتفسيح من الصيامات والقطاعات ، وتنقيح وطبع الكتب الطقسية ، واخيراً بعض الآداب الكنسية الخارجية فقرروها كلهم باجماع الاصوات وتوزعت نسخ القرارات مطبوعة ليُعمل بها لمجد الله وخير الطائفة والنفوس .

دير المخلص

سيامة ستة كهنة

احتفلت امنا الرهبانية المخلصية في يوم عيد مولد السيدة بتقدم ستة من ابنائها لقبول درجة الكهنوت المقدسة عن يدي سيادة الحبر الجليل كيريوس نقولاوس نبعة راعي الابرشية الكلي الوقار ، وهم حضرات الآباء يوسف سيده ، وثاوفانوس يواكيم ، وسمعان الحاج ، وجبرائيل حام ، وجورج برير ، وميشال بطرس .
وفي المأدبة العائلية التي اقامتها مدرستنا الرهبانية التي ربّتهم قام احدهم حضرة الاب جورج برير فالتقى الخطاب الجميل التالي :

مولاي الحبر الجليل

ابانا العام الفائق الاحترام

آبائي الاجلاء

اخوتي المحبوبين

ما كان لي ان اقف هذا الموقف ، امام هذا الحفل الكريم ، لو لم آتس من القلب اشراحاً ، ومن النفس غبطة وارتياحاً . ولعبري لقد دفعت اليه دفعاً ، وحملت حملاً . دفعني ما شعرت به من عوامل الاعتباط بكم يا مولاي ، وبكل من حضر حفلتنا الشائقة فزادها بهجة فوق بهجة ، ورونقاً وبها . ثم دفعني اليه واجب الاشادة بافضال الام الرهبانية ، التي لو انكرناها ، أقرت بها حالنا ، ونمت عنها جميل آثارها في القلوب والنفوس . فأكرم به من موقف مهيب شريف ، جدير بكل نفس نبيلة عارفة للجميل ، نبتت في كريم تربتها ، وتروّت اصولها بسلسال تعاليمها وارشاداتها . لكن ، ما أخرج موقني واعجز لساني ! وما افسحه ميداناً ، تتبارى فيه قارب الابناء البررة ، فاذا الكل مجهود مكدر ، واذا الشأو بعيد شاسع ، ترجع العين عنه وهي كليلة .

وانا على حراجة موقني ، وقصر باعي ، أحسُّ بدافع لا قبل لي ببعالته ، واشعر بلذة دونها كل لذة . ولا بدع ، فافضال الرهبانية عظيمة بيتنة ، واكبر من ان اغمطها ، او ان أفيها حقها بيضع كلمات رنانة ، لا تبلغ الاسماع حتى تذهب مع الدوي ، وتصبح نسياً منسياً . اما وقد انفتح أمامنا ميدان الجهاد والعمل فألى اللقاء ، وان غداً لناظره قريب . وذكركم يا مولاي ، في كل فم يجاؤ كالعسل ، وعرف فعالمكم ومحامدكم مزاج طيب عبقت به ارجاؤنا المخلصية حتى ملكت عليها مشاعرها فاكبرت واعظمت . وكأني بها نسيت ما يكتبها من المخاوف ، وهذا الجؤ المتلبد بالقتل والاهوال ، وشبه الحرب المائل لدى العيون ، فاستازرتكم

لتفرح ببعض ابنائها ، وابتدت من مظاهر الحفاوة والاكرام ما استطاعت لذلك سبيلاً .

فما أشد حبها وحنانها ، وما مجدكم يا مولاي في تلبية دعوتها ، واشرافكم على ربوعها في هذه الظروف العصيبة . مثلكم ، كمثل كوكب الصبح بين الغمام ، او القوس المتلألئة بين السحب ، اشرفت عليها بالوانها الوضائة ، فبدلت ظلامها انواراً ، وقتامها اشراقاً .

ولكن اين هذا كله يا مولاي ، مما حدث في هذه الروضة الغناء ، الندية بسحب عطفكم ، والنضرة بجسن التفاتكم ؟ افانها منذ تأقت عليها انوار طلعتكم ، تفتحت اكامها وترمت طرباً اغراسها . ولقد شامت ان تجسم عواطفها نحو شخصكم الوقور ، بما تقوم به من معالم الزينة والبهجة . فما ان حضرتكم حتى قضيت على آمالها ، وسددتم كل سبيل على عواطفها ، اذ ظهرتم زينة لزيبتها . ولكن عواطف ابنائكم يا مولاي كانت اعظم من ان تعجز عن الاهتمام الى سبيل يوصلها اليكم ؛ تغلغت في الاجسام فرنحت اعطافها ، وافترت على الثغور بسمات عذاب ، وبرقت في العيون بريقاً رائعاً . فايئنا وجهتم انظاركم ، وكيفما ادرتم لحاظكم ففي كل جسم هزة ، وعلى كل ثغر بسة ، وفي كل عين شعلة .

ومن لنا بوصف ذلك البهاء والجلال ، اذ « اخذتم يا مولاي ، حلة مجدكم ولبستم كمال زينتكم ، وصعدتم الى المذبح المقدس ، يحيط بكم اكليل من الكهنة ، احاطة الفروع بارز لبنان ! » ما مجدكم حين رفعت يديكم على ابنائكم تستمطرون نعم الله وتستزلون روحه القدوس ايني لا اجد لهذا المشهد من مشيل غير ذاك الذي شهده الكون ، يوم كانت الارض خاوية خالية ، وعلى وجه الغمر ظلام ، وروح الله بهيثة شيخ كثير الايام ، باسطاً يديه يرف على وجه المياه ، يعطي الحياة والوجود . وانتم اليوم يا مولاي ، قد استزلتم الروح القدس على نفوس ابنائكم الخاوية ، فدبت فيها الحياة ، واذا الطبيعة المائتة تحيا وتتحرك ، واذا الانسان الغاني مسيح آخر . حتى

ليمكن لكل منا ان يقول مع الرسول: « انا حي، لا انا، بل انا المسيح حي في ». فإني شكر نسيدي اليكم يا مولاي، على هذه النعمة التي لا تعدلها نعمة، والتي بفضلها صرنا الى ما نحن عليه اليوم ، وبلغنا الشرف الاعظم والرفعة التي لا تدرك . ولعمري أي شرف اعظم من شرف الكهنوت ، تلك الوظيفة التي تسمو بالطبيعة البشرية ، حتى تبلغ بها مراتب الألوهة . وان صح قول القديس اكليمنضوس من ان الكاهن اله على الارض ، فقد ابدعتم اليوم آلهة يا مولاي . وصلاتكم على رؤوس ابنائكم ، كانت اكبر مفعولاً من تلك الكلمة الرهيبة ، التي دوت في بدء الخليقة : « ليكن نور » . اما هذه فلأنها ابرزت من العدم الى الوجود خليفة فانية زائلة ، واما تلك فلأنها ابدعت الهاً !

يا عظيمة السر ، وبعد غوره عن المدارك ! اله يُبدع وانسان يُوله ؟ نعم ان الكاهن اله ، لانه من يقدر ان يغفر الخطايا الا الله وحده ا وهوذا الكاهن يقول بل الجراة : « مغفورة لك خطاياك » . بل ان الكاهن لأعظم من ذلك بما لا يحد ، فهو يخلق خالقه، وهو ابو يسوع المسيح ؛ لانه هو الذي يوجد تحت اعراض الخبز والخمر . فيمكننا والحالة هذه ان نقول : ان الكاهن بكلام التقديس يخلق المسيح ويعطيه الكيان السري . وهذا ما حمل القديس اغوستينوس ان يهتف مقتبلاً : « ما اسعد الكهنة في وظيفتهم تلك ا ان الذي خلقني ، يهبني قوة لأخلقه بدوري ؛ والذي ابدعني بدوني ، يخلق الان بواسطتي » .

فشكرنا يا مولاي عظيم لا يبني به اسنان ، اولاً لله تعالى على هذه النعمة المثلى ، والدرجة الفائقة السموات التي تنازل ورفعنا اليها . ثم نشكر لسيادتكم تنازلكم الى منحنا هذه النعمة ، وإن هذا الا نعمة اخرى ستكون موضوع مجدنا وخيارنا .

وانت ايتها الرهبانية المحبوبة، مدرج القواد وحصن المخلص الحصين ا سلام والف سلام على ربوعك المقدسة . « ليسعد الذين يحبونك وليكن السلام في اسوارك

والسعادة في ابراجك » . هذه الابراج التي طالما تشوفنا منها ، فاشتد بنا الحنين وراء اليوم الذي نظير فيه الى ساحة الجهاد ، حيث ابطالك وجنودك يستميتون في هدم اركان الرذيلة والجهل والاحلاد ، مترسمين خطوات ذلك المجاهد العظيم والمكافح الذي لا يغلب ، تاجنا وفخرنا الطيب الذكر افنيميوس الصيني . الذي بفضل كفاحه وجهاده ، وصبره ، قام هذا المعقل الحصين للعالم والفضيلة يوج بكل بطل ابي يبذل النفس والنفيس في سبيل تربية هذه الناشئة المحبوبة ، على حب الله والغيرة على خلاص النفوس . منهم الرئيس الحكيم يذلل بأرائه الصائبة ما يعترض من الصعوبات والمشاكل ؛ والعالم المتبحر يجاو بساطع تعاليمه ما دق على الافهام ، والمرشد الغيور يود لو انه يكون قوتاً للنفوس ، والمعلم الغيور يجد السعادة في التمهالك على افادة تلامذته ، الى آخر من هنالك من الجنود والابطال الذين لا يحصيهم العدّ . ويولد لنا ان نذكر في طبيعة هذا الجيش من ذوي التضحية، من جمع في شخصه الكريم ، كل منقبة حميدة وفضيلة كهنوتية سامية ، رأسنا ورئيسنا سيادة ابينا العام الارشندريت نقولا البرخش ، الذي بحق يمثل الرهبانية جماعاً . يمثل شيوخها بحكمتها وخبرتها ، وشبانها بعزمه واقدامه ، وصغارها بوداعته وطيب سريرته . ولن اتعرض لوصف ما يحمل في نفسه الابية وقلبه الكبير من العطف والحنان على الطفولة ، والتشجيع والأزر للشبيبة ، والرفق والتعزية للشيخوخة . فاما من احد من هذه الاسراب التي تطايرت خلال العشرين سنة الاخيرة من هذا العش الصغير ، الا وجد تحت جناحيه ما تجد صغار الطير تحت اجنحة كبارها ، المضجع الوثير ، والحصن الامين والدف والغذاء . وإن آيات شكري هذه ، إلا رجع ضعيف ، لما تجود به اوتار جميع القلوب من عواطف الشكر ومعرفة الجميل . ونحن اذا ما شكرناه ، فقد شكرنا الرهبانية التي يمثلها بكل جدارة واستحقاق ، ولا نشكره نحن ، بل المخلص نفسه « لاننا لا نحيا بعد لانفسنا بل للذي اختارتنا » .

وشكرنا الحميم لؤساء هذه المدرسة ، العاهرة بآثرهم ، النابطة بافضالهم ، الذين تعاقبوا ايام دراستنا كما تتعاقب الكواكب النيرة وسط الليل البهيم . ونخص بالذكر منهم سيادة راعي الابرشية الموقر ، صاحب الأيادي البيضاء على معهدنا المحبوب الذي ، وإن لم تطل ايامه في تدريننا وتدريننا ، فقد وجهنا في طرق الفضل والفضيلة ، وكانت نصائحها زادا لنا في سيرنا الحثيث بين متاعب الدروس والحياة الرهبانية . وما نسينا ، لن ننسى الرئيس الحالي ، مسك ختام هذه السلسلة الثمينة ، الاب الحبيب الى كل القلوب ، كيرلس الحداد . ومهما اطرات لن آتي بصورة طبق الاصل ، لما في نفسه الكبيرة ، من سامي المبادئ ، وحميد الخصال ، ورقيق العواطف . وما لي اجهد النفس عبثاً ، واحملها فوق ما تطيق ، في تصوير من يعرفه الكبير والصغير ، قديم العهد به وحديثه . أما ورددنا جميعاً مياحه العذبة ، وروينا من فيض افضاله ، ما شاءت امانينا ، من علم ، وفن ، ولطف ، وفضيلة ؟ اجل ، عرفناه مرشداً يذوب رقة وعذوبة ، مع حزم وبعد في النظر ، ومهارة في تشخيص الادواء النفسانية ، ينسل الى القلوب في رفق ولين كما انساب الغدير بين الاعشاب والرياحين مرطباً منعشاً ، ويتخللها الى ابعـد طبائتها مستطلعاً فاحصاً ، ثم يعود من حيث لا يُشعر به ، ويسبغ من بيانه على ما غم ثوباً فضفاضاً : من حسن اداء في التعبير ، الى رقة في التصوير ، الى براعة في التشبيه والاستعارة . زيدوا على ذلك اننا خبرناه استاذاً يتهالك غيره على تقدم تلامذته ، ينير بساطع تعاليمه ما اظلم من بصائرهم ويشذب بذوقه وفنه ما خشن من مشاعرهم ؛ يلقنهم العلوم والمعارف بأناة مقرباً ما بعد ، ومسيغاً ما صعب . اذا تناول الحقيقة المجردة بيدانه ، دبّت فيه الحياة والحركة ، فاذا الرميم حياة ، واذا الظلام نور وبهاء .

هؤلاء هم نخبة القواد الذين علموا ايدينا الحرب ، ووضعوا امام عيننا اسمى المبادئ واشرفها ، من تضحية ، واخلاص ، وتجرد ، من فيض ما أشبعت به نفوسهم

وملاً قلوبهم وجوارحهم ، قد نَوَّهت فقط ببعض ما اصطنعه عندنا من محامد وايدٍ

« لانني قلت القليل من الكثير ولم أزد شيئاً وكم في النفس من اشياء »

فاليهم جميعاً الحاضرين ههنا والغائبين في جهادهم المستمر ، زرفع عواطف
تقديرنا لجهودهم ومعرفتنا لجليلهم . فان يولوها القبول ببشرهم وابتسامهم ، فقد
اطمأنت نفوسنا لاننا بلغنا بعض الارب ، والا فنحن عالمون بتقصيرنا ، مقرون بعجزنا .
وخصوصاً متيقنون كرههم المدح ، وحبهم للخفاء . ومهما يكن ، لهم علينا عهد
الله وميثاقه ، ان لا ننسى افضالهم ما حيننا ، فأيان سرنا ، واين صرنا ، وكيف
كننا ، هم ماثلون ازاء نواظرنا وشواعر قلوبنا !

واك ايتها الرهبانية المحبوبة نتمنى دوام الازدهار والنجاح ، راجين ان نصلح
يوماً ولو ردماً نُسَدُّ به هذه الثغور التي يحدثها بها في سبيل الله والنفوس ؛ ان ان
نوضع هدفاً في مقدمة جيشها لتني ابطالها ، ونخبة رجالها سهام العدو ، حاملين لواها
عالياً مستميتين في الذود عنه . وسوف لا نوفر جهداً في الدعاء له ، وتضخيم صفوفه
بل سنحمله الى كل مكان ونزفمه فوق كل هضبة حتى يُخفق مع كل هبة نسيم .

وانت ايتها المدرسة المحبوبة مهد احلامنا ، وجنة طفولتنا وشبابنا ، يا حديقة الام
البتول ، وروضتها الحافلة بضروب الازاهير من كل فضل وفضيلة . اني لانتفى الك
اطراد الازدهار ودوام النضرة . كما ارجو لهذه الفراخ العريضة المتنقلة طرباً على
افنانك كل المسرات والافراح .

هذه بذور امالتنا سيدي الحبر الجليل ، وآبائي المحترمين ، نودعها قلب امانا
الرهبانية ونكلها الى عطف وعناية ابنائنا لعل الله يؤتيها الحياة والنماء ، فتزكو
عرفاً وتلد طمأناً ، بمن الله وكرمه !

وفاة راهب صالح وكاهن فاضل

في العاشر من آب العابر (١٩٣٩) فقدت رهبانيتنا المخلصية احد مشايخها الاجلاء. المثلث الرحمة الاب اندراوس عيسى ب م خوري بلدة قيتولي وذلك على اثر مرض طويل اذاقه امر الازواج ، ولكنه احتملها بصبر جميل وتسليم تام للشبهة الالهية فتزود بالاسرار المقدسة واستعد الاستعداد الحسن لملاقاة خالقه . وانما كانت خسارته كبيرة على رهبانيته وعلى ذويه وعلى راعيه الجليل .

ولد رحمه الله في قيتولي في ١ ايلول سنة ١٨٥٨ ولما ترعرع دخل الرهبانية المخلصية فابرز نذره الاحتفالي في ١٣ آب سنة ١٨٨٥ وسمي شماساً انجيلياً في ١٩ ايار سنة ١٨٨٦ وكاهناً ١٨٨٨ ثم قضى حياته الكهنوتية في خدمة النفوس . وكان رحمه الله كاهناً فاضلاً غيوراً لطيف المعشر وراهباً صالحاً محباً لجمعيته . وقد خدم الرعايا مدة نحو ٥١ سنة في القطرين المصري والشامي اي في دمياط وصور وصيدا وقيتولي مسقط راسه التي فيها توفاه الله وهو يخدم النفوس . فجرى له هناك ماتم حافل ترأسه سيادة راعي الابرشية كيريوس نقولاوس نبعة مع سيادة مطران زحلة كيريوس افثيميوس يواكيم وابنه كلاهما فاجادا . وقد حضر ماتمه وفد كبير من دير النخلص مؤلف من الآباء المدبرين وغيرهم من الرهبان ومثل غبطة البطريرك البروتسجنلوس افثيميوس سابا ب م كاتم اسراره ، وتوافد السواد الاعظم من القرى المجاورة لتشييع جثمانه الكريم الى مقره الاخير . وقد دفن في كنيسة قيتولي ببلدته المذكورة مأسوفاً على اخلاقه الطيبة وافعاله الحميدة اسكنه الله فسيح جنانه !

جولة في الشرق الادنى

لبنان

كنا وقفنا في العدد السابق عند اختلاف وزير الداخلية والمستشار بصدد قضية الثلج التي تم الاتفاق في النهاية على اعادة النظر في تعرفتها الموضوع مرة ثانية . وقد ظلت اعادة النظر هذه موضوع أخذ ورد اياماً طويلة طلب في نهايتها المفوض السامي قبيل سفره الى باريس الاسراع في البت بها . وفي يوم الخميس ١٧ آب صدر قرار لتحديد اسعار الثلج . فجعل بموجبه ثمن اللوح الواحد ٢٣ غ . ل . ونصف اللوح ١٢ غ ل . والكيلو غرشاً لبنانياً واحداً وربيع الغرش . وهكذا فازت ارادة المستشار وروعت صورة كرامة الوزير . اما الصحافة والرأي العام فقد قابلا هذه التدابير بالامتعاض الشديد .

٢ كانت دائرة الامن العام قد قامت بجولة تفتيشية في قرى لبنان للبحث عن الحشيش المزروع فيها لاتلافه . وقد عثرت في بدء عملها على كمية وافرة منه في قرية اللبوة في البقاع خاصة آل حيدر . وما ان علمت صحف المعارضة بالامر حتى هبت كلها دفعة واحدة الى انتقاد وزير الزراعة السيد ابراهيم حيدر انتقاداً مرأ متواصلأ دفع بالسلطات الى حمله على الاستقالة . وفي صباح الجمعة ١٤ آب وقّع السيد ابراهيم حيدر استقالته في مكتب وزير الداخلية فارسلت الى باريس لمصادقة خفامة رئيس الجمهورية عليها . وبعد استقالة الوزير حيدر من منصبه استلم الوزير حكمت جنبلاط اعماله ، وظلت الوزارة سداسية حتى يوم حلها .

٣ يوم الثلاثاء، في ٨ آب سافر فخامة المفوض السامي الى باريس . وقد علقت الصحف البيروتية يومئذ على اهمية هذه الرحلة في السياسة اللبنانية نظراً لكون فخامة الاستاذ اده كان لم يزل مقيماً في العاصمة الفرنسية . لكن العميد السامي اضطر بعد وصوله اليها الى تقديم موعد عودته نظراً لتخرج الازمة الدولية . وفي ٢١ آب وصل الى بيروت مع فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية على ظهر الباخرة « ماريات باشا » .

وفي مطلع ايلول اندلعت نيران الحرب الحالية . فعين الجنرال فيغان قائداً عاماً للجيش الفرنسية في جميع الجبهة الشرقية . ومن ثم أخذت الصلاحيات في الاحكام تتحول شيئاً فشيئاً من السلطات المدنية الى السلطات العسكرية التي اتخذت على عاتقها تأمين المعيشة والامن في البلاد ، ولم يبق في صلاحية الوزارة اللبنانية سوى الامور الادارية سواء كان من حيث الاعاشة ، ام من حيث الدفاع السليبي ، ام المحافظة على النظام خاصة بعد اعلان التدابير باطفاء الانوار في جميع المدن والقرى اللبنانية .

ويظهر ان خفض صلاحيات الوزارة كان تمهيداً لزعها من ايديها على الاطلاق . ففي ٢٢ ايلول أصدر المفوض السامي قراراً اوقف بوجهه تطبيق مواد الدستور المتعلقة بممارسة السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية . وعليه حل مجلس النواب وسرح الوزراء الى منازلهم ولم يبق سوى فخامة رئيس الجمهورية في منصبه .

ثم أصدر قراراً آخر عين بوجهه السيد عبدالله بيهم امين سر للدولة ، والسيد شوفلر مستشاراً لها . واخيراً حدد صلاحيات فخامة رئيس الجمهورية بقرار ثالث . وأرسل من محطة راديو الشرق نداء الى اللبنانيين ذكر فيه الاسباب الوجيهة التي حملته على احداث هذا الانقلاب ، الذي صادف ارتياحهم جميعاً .

وبعد الانقلاب عمد امين سر الدولة الجديد يستعد لاجراء تنسيقات جديدة في صفوف الموظفين ترمي في مجملها الى الاستغناء عن الفضوليين منهم والى تخفيف

المصارفات عن ميزانية الدولة . وقد اذاع المفوض السامي مساء ٦ ت ١ بياناً ضمنته آراءه في القاعدة الواجب اتباعها في التنسيقات المنتظرة . وقد قابل الكثيرون من الموظفين الملتح اليهم البيان بخوف شديد ، بينما كان الاهلون مرتاحين اليه كل الارتياح .

سورياتنا

بعد ان هدأت الحركة التي احدثها الانقلاب الاخير في سورية، انصرفت جهود مجلس المديرين ورئيسه السيد بهيج الخطيب الى معالجة الامور الحيوية في البلاد، وفي طليعتها قضية الاتفاقية الحركية بين سورية وفلسطين . وقد اهتم اصحاب المصانع اهتماماً جدياً في قضية تصديق هذه الاتفاقية حرصاً على منسوجات البلاد الصناعية . وفي اوائل شهر آب عقد تجار دمشق اجتمعاً قرروا فيه مراجعة الحكومة والتداول معها بشأن الاتفاقية الجديدة التي تضر كثيراً بمصالحهم ، حتى لتضطر بعضهم الى فتح فروع لمصانهم في فلسطين او نقلها اليها تحلصاً من الرسوم الفادحة التي تفرضها .

وقد صرحت الدوائر الحكومية للتجار بان تصديق هذه الاتفاقية هو تدبير موقت يبتدىء في اول ايلول وينتهي في آخر العام الحالي .

اما القضية الحيوية الثانية التي اهتم لها مجلس المديرين السوري اهتماماً خاصاً فهي قضية الغاء ضريبة الدخولية بين لبنان وسورية . وقد حضر السيد بهيج الخطيب الى بيروت مراراً عديدة لمراجعة اصحاب الشأن بهذا الصدد . ولا ريب في ان مساعيه قد تكملت بالنجاح باعتبار ان مجلس المديرين بدأ درس موازنة العام المقبل للدوله السورية على اساس الغاء ضريبة الدخولية .

اما البلدان السورية فقد قابلت جميعها نبأ الحرب برباطة جأش وتأييد اجماعي لفرنسا في موقفها المشرف من قبل جميع الاحزاب السياسية في سورية وقد اتخذت الحكومة بالاتفاق مع السلطة العسكرية عدة تدابير هامة لمكافحة الاحتكار وتأمين الاعاشة في البلاد طوال ايام الحرب . ومن ذلك انها قررت اولاً ان توزع يومياً في مختلف احياء دمشق كمية من المحروقات قدرها ٧٠٠ صحيفة . وان يوزع على الافران الدقيق الكافي لاعاشة الاهلين ، وان تهياً محلات تباع فيها المواد الغذائية تحت اشراف البلدية . وان التدابير التي اتخذت بدمشق اتخذ مثلها بصورة نسبية في جميع المدن السورية . وقد قررت لجنة التموين منع تصدير الدقيق والقمح الى خارج البلاد .

اما ناحية الامن العام فن المأمول ان تسير بانتظام لان الجنرال كيلر ، قائد قوات دمشق أصدر قراراً أعلن فيه الاحكام العرفية في البلاد السورية طالباً الى جميع الاهلين التمسك بواجباتهم .

فلسطين

ظل اليهود والعرب ماضين في متابعة حركاتهم الارهابية لان الكتاب الابيض لم يجيء . مطابقاً لرغبات اليهود والعرب حقاً . غير ان الحركات الارهابية بدأت تتضاءل شيئاً فشيئاً منذ مطلع شهر آب حتى كادت تصبح أثراً بعد عين عند اندلاع نيران الحرب الحالية .

وعند ما اندلعت نيران الحرب دخل العرب واليهود على السواء في شبه هدنة مؤيدين انكساراً في موقفها المشرف .

وفي ٥ ايلول زار المفوض السامي وفد من زعماء فلسطين العرب مؤكدين

تضامن العرب مع بريطانيا في الحرب التي بدأت . وقد أيدت القيادة العربية هذا الشعور ، معتبرة ان جميع العرب بدون استثناء يقفون في جانب الديموقراطيات للدفاع عن الحرية والحق . وقد عرض زعماء عمان على رئيس الوزارة البريطانية ان يشارك شباب شرقي الاردن في الحرب الى جانب جنود الحلفاء .

اما اليهود فلم يختلف موقفهم عن العرب من هذا القبيل . وقد تقدم عدد غير منهم طالباً التطوع في الجيوش الفرنسية والانكليزية والبولونية . وقد جاء عن جنيف ان اليهود عند ما ختموا اعمال مؤتمرهم الصهيوني العام المنعقد فيها أعلنوا تأييدهم للديموقراطيات . وقد نهض احد زعمائهم الدكتور ويزمن والتي خطاباً قال فيه انه لا يقدر ان يعلم اليوم ما يخفيه المستقبل من وآراء النجوم التي تلبدت في الافق السياسي ، ولكنه يستطيع ان يؤكد لانكلازة وبقية البلدان الديموقراطية انه بالرغم من مقاومة الشعب اليهودي الشديد لسياسة الكتاب الابيض فان اليهود مصرون على التعاون مع الجبهة الديموقراطية في السراء والضراء . وختم قائلاً : « ان قلق الديموقراطيات قلقنا وكفاحها كفاحنا » .

مصر

استقبل المصريون بهدوء وفتور نبأ اعلان الحرب . وقد استقبل علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء المصري السيد مايار لمبسون سفير بريطانيا العظمى . وعلى اثر هذا الاجتماع عقد مجلس الوزراء اجتماعاً سريعاً لدرس موقف مصر من الحالة الطارئة . وقد تقرر ان تعتبر البلاد في « حالة حرب » دون ان يكون هنالك اعلان حرب على المانيا من قبل مصر او العكس بالعكس من قبل المانيا على مصر . وقد تبين للمقامات الرسمية ان مصر في حالة تستطيع معها مجابهة كل اعتداء

نجاني على اراضيها . وقد كثرت على وزارة الحربية طلبات التطوع في الجيش العامل . وأخذت ترد عليها بصورة مستمرة من مختلف أنحاء البلاد ، وبينها الطلبات المرسله من كبار الشخصيات المصرية سواء من النواب او كبار الموظفين او المديرين او الطلاب في المعاهد العليا .

ورأت وزارة الحربية كذلك ان تعتمد لتأليف « فرقة اجنبية » من افراد الجاليات الاجنبية المقيمة في مصر للدفاع عن وطنهم الثاني ، فتقدم للتطوع في هذه الفرقة عدد كبير من ابناء الاقليات في مصر اثر النداءات الموجهة اليهم من زعماء واعيان طوائفهم وجالياتهم للقيام بواجباتهم نحو مصر التي احسنت ضيافتهم .

ومن المسائل الدبلوماسية الطريفة التي بحثتها وزارة الخارجية المصرية في احد اجتماعاتها قضية الالمانيات المتزوجات من مصريين ، وقضية مركز النمساويين والتشيكوسلوفاكيين المقيمين في مصر لمعرفة ما اذا كان يجب اعتبارهم من الوجهة القانونية الماناً ام من الحلفاء .

وقد دعت ايضاً هذه الوزارة القائم باعمال المفوضية الالمانية وموظفي هذه الدائرة الى مغادرة البلاد . وبعد ان سلمتهم جوازات سفرهم وأعدت لهم اسباب الراحة لرحيلهم تركت لهم الحرية في تعيين موعد مغادرتهم البلاد . ثم انها بعد ذلك أقرت دور القنصليات الالمانيات ووضعت قوات من الحفراء لحراستها . وتحولت بعد ذلك الى اقبال بقيمة المؤسسات والبيوت التجارية الالمانية وختمتها بالشمع الاحمر . اما الرعايا الالمان المقيمين في مصر فقد امتنعت عن تسليمهم جوازات سفر لتسبقيهم لديها كرهائن ريثما تتخذ الحكومة الالمانية اجراءاتها النهائية بصدد المصريين المقيمين في المانيا ، آملة ان تنتهي القضية بتبادل الرعايا بين البلدين .

جولة في العالم

ظلت الازمة الدولية تتفاقم يوماً بعد يوم ، بسبب الجشع والكبرياء الالمانيين ، اللذين تجلبا بحجة تمعد قضية دانترينغ حتى انتهت الى اندلاع نيران الحرب المنتظرة في اليوم الاول من ايلول .

ففي ذلك اليوم وجه « فورستر » الى هتار برقية يعترف فيها بضم دانترينغ الى الريخ الالمانى . وفي اليوم نفسه بدأت المانية القتال على جميع الحدود الالمانية البولونية ، فقابلتها بولونيا بدفاع حماسي شديد .

وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة عشرة من يوم ٣ ايلول أعلن تشمبرلان ان حالة الحرب قائمة بين انكلترا و المانيا .

ولدى الساعة الخامسة زوالية من اليوم نفسه أعلن السيد دالادية بدء الحرب بين فرنسا و المانيا .

وفي يوم ٦ ايلول عاد سفيرا فرنسا وانكلترا في براين الى بلديهما . وفي اليوم نفسه وقع ميثاق التعاون المتبادل بين بولونيا وفرنسا على مثال الميثاق البولوني البريطاني . ونشرت جريدة « الاوسرفاتوري رومانو » لسان حال الكرسي الرسولي شبه الرسمية ، نداء الى الدول طالبت فيه تخفيف وطأة احوال الحرب وحصر الاعمال العسكرية في ساحات القتال دون التعرض لسكان الامنين .

وفي صباح ٧ ايلول بدأت القوات الفرنسية هجومها على الحدود الالمانية . وفي ٩ منه قام سرب من الطائرات البريطانية بغارة جوية على المانيا فنشرت فيها اكثر من ٣ ملايين بيان الى الشعب الالمانى ، وقد عادت الطائرات كلها سالمة الى قواعدها الاساسية ، بينما كان الجنود البولونيون يدافعون دفاع المستميت عن عاصمة بلادهم فرسوفيا . وفي ١٠ منه اعلنت كندا ان حالة الحرب قائمة بينها وبين المانية . وفي

١٢ منه تقدمت القوات الفرنسية في الجبهة الغربية وتراجعت القوات الالمانية من امام فرسوقية . وفي ١٣ منه أعادت المانيا الكرة في مهاجمة فرسوقية فنيت بنجسائر فادحة . وفي ١٦ منه بدأت المانيا تحاول محاولة جدية في عقد الصلح ، لكن العالم فوجيء في التالي باعتداء روسية على بولونية . عندئذ بدأت بولونيا تندحر امام القوي الالمانية لانها كما في ردّ اجتياح الروس من ناحية اخرى ، لكنها ما فتئت تقاوم عن فرسوقية حتى آخر رمق من حياتها .

وفي ١٩ منه التي هتلر في دانتريغ خطاباً حمل فيه على اعدائه حملة شعواء ملؤها الحساسة والكذب والاحتيال والضعف . وفي ٢١ منه تمكنت قيادة القوات البحرية البريطانية من تقديم بيان عن ظفرها في حرب الحصار التي بلغ فيها مجموع الكميات المضبوطة ١١٠ آلاف طن يناهز ثمنها ٥٠٠ الف ليرة استرلينية .

وفي ٢٦ منه اشتد الهجوم الالماني على فرسوقية ، لكن البولونيين صدوا في مقاومة الهجوم تحت النيران مدة يومين كاملين . وفي ٢٨ منه دخل الجيش الالماني العاصمة البولونية بعد ان اصبحت رماداً . وفي اليوم التالي نشأت حركة ديبلوماسية جديدة بين المانيا وروسيا ترمي الى المطالبة بدعوة مؤتمر دولي للسلام . وقد سعى هتلر في اتخاذ ايطاليا التي ما فتئت منذ اعلان الحرب حتى هذه الساعة مقيمة على موقفها الغامض ، وسيطة للصلح ، لكنها تمكنت من التملص من هذه المهمة مؤثرة الانفصال عن المانيا للبقاء في حيادها .

وفي ٣٠ و١ وقعت الحكومة التركية بالاحرف الاولى على الاتفاق الفرنسي التركي الانكليزي ، قبل وصول البعثة العسكرية التركية الى لندن . وفي ٧ منه القى هتلر خطاباً هاجم فيه بريطانيا بعد ان سعى بكل قجة الى تبرير اجتياحه بولونيا واتفاقه مع ستالين . وانتهى الى عرض الصلح الذي رفضه الحلفاء رفضاً قطعياً . لا شك في ان هذا الرفض اصاب هتلر في الصميم بعد ان لمس مطامع حليفته الجديدة روسيا في البلدان البلطيقية .

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكالاتنا
المصينين وهذه السامآزم :

مصر القاهرة : شبرا
الاب بولس غطاس ب م
شرقي الاردن : عمان
الاب اثاناسيوس تقيري ب م
القدس :
الاكسرخس اثاناسيوس مغبغب
الولايات المتحدة :
الارثمندرت بطرس ابو زيد ب م
208, Oak St. Lawrence Mass.
U. S. A.

البرازيل : الخواجا امين الحداد
(Manaus) C. P. 399
Amazonas (Brasil)
المكسيك : الاب فيليمون شامي ب م
Ap. 1900-1900 Mexico D. F.

صيدا : الاب وكيل الرهبانية
صور : الخواجا انيس قبطي
بيروت : الاب جورج غبريل ب م
زحلة : الارثمندرت بطرس يواكيم ب م
عكا وحيفا وتوابعاها :
الاب جبرائيل مصوبع ب م
الناصره وتوابعاها :
الاب ميخائيل ابو عراج ب م
دمشق : الاب اثاناسيوس نونه ب م
جديدة مرجعيون :
الاكسرخس نقولا مخول الحاج
الاسكندرية : الاب يوسف جتا ب م

ان معمل حاو العريبي هو المحل الوحيد
الذي تقدمت حلوياته الى صاحب
القداسة الخبر الاعظم وصادفت لدى
قداسته القبول ومنعه البركة الرسولية
توجب مرسوم رقم (١٥٩١٨٨)
غرة التلغون ٦٢ - ٤٠



AR-RICALAT

AL-MOUKHALLISSAT

Revue Mensuelle

Publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

SOMMAIRE

	Page
<i>La grâce efficace</i>	P. Armand Odin 549
<i>Les comètes</i>	P. N. Sayegh 555
« <i>Ma raison me suffit</i> »	A. K. 560
<i>Les normes littéraires et la littérature arabe</i>	P. Gabriel Abou-Saada 565
<i>L'asphalte et le cancer pulmonaire</i>	Dr. Elie Kanaan 573
<i>Les Janissaires</i>	Mr. H. Sioufi 579
<i>L'Apologie de Socrate</i>	P. I. Abou-Hanna 586
<i>Histoire de l'Eglise Melkite</i>	P. C. Bacha 591
<i>Chroniques de l'Eglise Melkite</i>	597
<i>Regards sur le Proche-Orient</i>	605
<i>Regards sur le monde</i>	611